جامـــــعة الشهيد حمه لخضـــــر -الوادي
معهد العلوم الاسلامية
قسم اصول الدين

مواجهـــة التنصيـــر عنـــد الشيـــخ محمد البشير الابراهيمي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الاسلامية

تخصص: **دعوة وثقافة اسلامية**

إعداد الطالبات:

- **عازب احمـد مروة**
- **بوذينـــة هاجـــــره**
- **شابي هـــــــدى**

الأستـــاذ المشـرف:

الأستاذ: عريف اسماعيل

السنة الجامعية: 2019/2018-1440/1439

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠﴾

البقرة: ١٢٠

شكر وعرفان

" . . . رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ" سورة النمل الآية 19

يسرنا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل **عريف اسماعيل** المشرف على هذه المذكرة، الذي منحنا التوجيه والإرشاد والتشجيع بإخلاصه لي في النصيحة والرأي السديد.

كما نوجه شكرنا وامتناننا إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل و نخص بالذكر

الأستاذ **بوساحة البشير**

الاهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى
من قال فيهما تبارك اسمه وجل ثنائه (وقل لهما قولا كريما وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا) إلى من كلل الله بالهيبة والوقار إلى الذي لطالما كانت غايته ومناه رؤية أبنائه يحققون النجاحات في دراستهم
إلى رمز التضحية و العطاء" أبي"

إلى نبع الصفاء ورمز الوفاء وينبوع الرحمة والحنان ،إلى التي وقفت بجانبي ودعمتني إلى من كان دعائها سر نجاحي إليك يا حبيبة قلبي "أمي الغالية "
إلى كل الإخوة والأخوات وإلى الزملاء والصديقات في الفوج الثالث تخصص دعوة وثقافة إسلامية نخص بالذكر: شيماء، نجلاء، نور، صفاء

وإلى كل من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد وإلى كل من يؤمن بأن بذور النجاح هي في ذواتنا وأنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى ..

مروة

هاجره

هدى

الملخـــص

إن دراسة التنصير و اهدافه و آثاره و دوافعه و بيان خطره امر مهم جدا لأن التنصير خطر يهدد المسلمين منذ زمن بعيد و هو اليوم يكشر عن انيابه و يستعد لحرب ضروس مع الاسلام و المسلمين .

فكان لابد من التوعيه بأخطاره خاصة اذا علمنا ان التنصير يزداد نشاطه يوم بعد يوم و يقترب من بلاد الجزائر و يسعى للتأثير على ابناءها عن طريق الاستعمار و ذلك من خلال ما يحمله من محاولات حثيثة للقضاء على الهوية الاسلامية العربية ، ساهم إصرار الشيخ محمد البشير الابراهيمي و قوة شخصية في دحض الشبهات و ذلك من خلال الاساليب و الوسائل التي استخدمها في مواجهة التنصير

ولقد لعب البشير الإبراهيمي دورا كبيرا في دعوة الجزائريين إلى اليقظة ومحاربة البدع و الأباطيل والدفاع عن اللغة العربية وبذل قصارى جهده في خدمة دينه ووطنه وذلك من خلال مواقفه المهمة في أهم القضايا العربية والإسلامية .

الكلمات المفتاحية : البشير الابراهيمي ، التنصير ، الهوية الوطنية .

Abstract

The study of Christianization and its objectives and effects and motives and the danger statement is very important because the Christianization of the threat to Muslims long ago and today is spreading from the teeth and preparing for a war with Islam and Muslims.

It was necessary to raise awareness of the dangers, especially if we know that the Christianization is increasing activity day after day and is approaching the country of Algeria and seeks to influence their children through colonialism and through the vigorous attempts to eliminate the Islamic Arab identity, contributed to the insistence of Sheikh Mohammed al-Bashir Brahimi and A personal power in refuting the suspicions through the methods and methods used in the face of Christianization

Al-Bashir played a great role in inviting the Algerians to be vigilant, fighting fads and falsehoods, defending the Arabic language and making every effort to serve his religion and homeland through his important positions in the most important Arab and Islamic issues.

Keywords: Bashir al-Ibrahimi, Christianization, national identity

مقدمة

المقدمة

الحمد لله الواحد المعبود ،عم بحكمته الوجود وشملت رحمته كل موجود أحمده سبحانه وأشكره وهو بكل لسان محمود وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له الغفور الودود وعد من أطاعه بالعزة والخلود وتوعد من عصاه بالنار ذات الوقود وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الركع السجود ومن تبعهم من المؤمنين الشهود .أما بعد :

التعريف بالموضوع:

إن من يعرف رجال الجزائر العظام لن يغفل حتما على معرفة إمام اللغة العربية و فارس البيان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي أفنى عمره في مقاومة الظلم و الظلامية فأنار دروب الضالين ، و نور أذهان الغافلين و بارز العتاة المعتدين و لقد تربع على عرش الإصلاح ، فسعى لرأب الصدع الذي ألم بالهوية الجزائرية العربية الإسلامية و دعا أبناء الأمة إلى نبذ الفرقة و التحلي بالروح الوطنية .

إجتمع الشيخ الإبراهيمي مع ثلة من رفقاء درب الإصلاح من أجل رسالة نبيلة ثلاثية الأهداف جسدها شعار (الاسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا) فإستغل كل الفرص السائحة داخل الوطن و خارجه و تصدر كل المنابر سواء في المساجد أو في النوادي أو في الملتقيات المختلفة تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسسها مع رفيق دربه عبد الحميد بن باديس .

لقد أصبح هذا الثالوث المقدس الشغل الشاغل الذي ناضل من أجل تحقيقه أولئك العلماء بهدف :

- إعادة الجزائريين إلى بيضة الإسلام بعد فترة من محاولات المسخ و نشر الدين النصراني بغلق المساجد و تشييد الكنائس من جهة و نشر الشرك و الجهل و البدع من جهة اخرى .
- التأكيد على الماضي المجيد و المصير المشترك بين كل الجزائريين تحت ضل وطن واحد لا يقبل التجزيئة مهما كانت الثغرات العرقية و الدعاوي الجهوية ، حيث سعى الإمام الإبراهيمي رحمه الله جاهدا في التصدي للتنصير ومواجهته له وكرس حياته من أجل ذلك للخروج بالدين الإسلامي من الظلمات إلى النور

اهمية الموضوع :

إن دراسة الأعلام و الشخصيات و تتبع جهودهم لها أهمية كبيرة في الحفاظ على رصيدهم النضالي في نصرة الحق و رد الظلم حيث تكمن أهمية هذه الدراسة على كشف إسهامات الشيخ المتنوعة ، وعن صفاته و إظهار مسيرته الدعوية وإصرار الشيخ الإبراهيمي على مسخ الديانات المختلفة بصفة عامة و النصرانية بصفة خاصة و التصدي لها بجميع وسائله و أساليبه المتعددة و مواجهته لها .

الإشكالية :

تدور إشكالية هذه الدراسة حول أحد العلماء المصلحين الجزائريين ودوره في محاربة التنصير فمن هنا يمكن صياغة الإشكالية الآتية :

- كيف واجه الشيخ الإبراهيمي التنصير ؟
- من هو الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ؟
- ما مفهوم التنصير ؟
- ماهي الجهود التي قام بها الشيخ الإبراهيمي خلال مسيرته الدعوية ؟
- ماهي أهم الوسائل التي استخدمها الشيخ الإبراهيمي في مواجهته للتنصير ؟

✓ **أسباب اختيار الموضوع :**

يمكن تقسيم الأسباب الداعية لاختيار موضوعنا إلى أسباب ذاتية و موضوعية تتمثل فيما يلي :

1- الأسباب الذاتية : تتمثل فيما يلي :

- إن من أبرز الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة و الميل إلى البحث في التعرف على أحد الأقلام الثائرة التي كان لها أثرها البالغ و المباشر في تثقيف الشعب الجزائري و توجيهه و إعداده لساعة الصفر
- تخصص الطالبات في الثقافة و الدعوة الاسلامية الذي ساعد على اختيار هذا الموضوع

2- الأسباب الموضوعية : تتمثل في :

- محاولة التعرف على كل ما يخص شخصية البشير الإبراهيمي و إعطائها حقها من البحث .
- معرفة ما مدى اهتمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بالحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية و التصدي لسياسة التجهيل و التنصير

✓ **الدراسات السابقة**

و قد تطرقنا إلى عدة دراسات سابقة منها :

1- دراسة بعنوان (جهود علماء الجزائر في الرد على التنصير إبان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 و هي رسالة الطالب عبد الرؤوف قرنان سنة 2015/2014 جامعة الجزائر 01 (بن يوسف بن خدة ، كلية العلوم الإسلامية ، شهادة لنيل درجة الماجستير إشراف الدكتور محمد الأمين بلغيث وفيها عالج الطالب صراع العلماء مع المحتل الفرنسي ضد التنصير .

2- دراسة بعنوان (الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و جهوده العلمية و الدعوية) و هي رسالة طالبات بن موسى مريم و اخريات السنة الدراسية 2018/2017 جامعة الشهيد حمة لخضر ، كلية العلوم الإسلامية و هي شهادة نيل درجة ليسانس في العلوم الإسلامية إشراف الدكتور عبد الكريم حاقة .ولقد تناولت هذه الدراسة دور العلامة الإبراهيمي الجهادي في إطار جمعية العلماء قبل وبعد الثورة. بينما نذكر نحن جانبا من جوانب جهوده والتي تتمثل في محاربته للتنصير .

✓ **أهداف الدراسة** : تهدف هذه الدراسة إلى :

1- التعريف بعلم من أعلام الجزائر

2- محاولة معرفة الدور الذي لعبه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في الدفاع على مقومات الشخصية للهوية الإسلامية

3- التعرف على الأساليب و الوسائل التي استخدمها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في محاربة التنصير

4- الاقتداء بأفكار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الملهمة لتربية الأجيال القادمة

✓ **الصعوبات**

1- و إن كان لابد من ذكر الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذه الدراسة فلعل اهمها ضيق الوقت و صعوبة التنسيق بين المصادر و المراجع التي تحتوي على معلومات متشابهة و متداخلة فيما بينها مما صعب علينا التنسيق و الترتيب لإيجاد معلومات مترابطة تمكن القارئ من الفهم و الاستيعاب

2- ضيق الوقت بسبب الحراك و غلق الجامعة مما أدى إلى انقطاع التواصل بين الطلبة و المشرف

3- صعوبة اختيار المنهج المناسب لهذه الدراسة

✓ **المنهج المتبع :**

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهجين و هما المنهج الوصفي و ذلك لوصف حياة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و السبل و التي انتهجها من أجل محاربة التنصير و المنهج الاستقرائي حيث تتبعنا فيه جزيئات محددة من جهود العلامة العملية والنضالية .

✓ **شرح الخطة**

لقد إتبعنا في هذه الدراسة خطـة متكونة من ثلاث مباحث مع مقدمة وخاتمة ، أما المبحث الأول بعنوان ترجمة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بداية بميلاده و نسبه ثم انتقلنا الى نشأته و تعلمه ثم الى حياته العلمية و العملية التي بارها و ارتحاله مع ذكر شيوخه و تلاميذه كما تطرقنا إلى وفاته و آثاره ،و أما المبحث الثاني بعنوان ماهية التنصير تطرقنا فيه إلى التعريف بالتنصير و أساليبه و وسائله و أهدافه ، أما المبحث الثالث فعالجنا فيه مواجهة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للتنصير ثم إنتقلنا إلى الوسائل و الأساليب التي إتبعها ثم تطرقنا الى ما كان الشيخ يعتمد على خطط في مواجهته و دفاعه عن اللغة العربية و الدين الإسلامي أما الخاتمة فقد تناولت نتائج هذه الدراسة .

المبحث الاول

ترجمة العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

- ✓ المطلب الأول: مولده ونسبه
- ✓ المطلب الثاني: نشأته وتعلمه
- ✓ المطلب الثالث: حياته العلمية والعملية
- ✓ المطلب الرابع: وفاته وآثاره

المبحث الأول : ترجمة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

في هذا المبحث سنتحدث عن العلامة الإمام محمد البشير الإبراهيمي من حيث مولده ، نسبه ، نشأته ..... إلخ .

المطلب الأول : مولده ونسبه

الفرع الأول : مولده

من أعلام الفكر والأدب في العالم العربي ومن العلماء العاملين في الجزائر . وهو رفيق النضال للشيخ عبد الحميد ابن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية الجزائرية ، ونائبه ثم خليفته في رئاسة جمعية علماء المسلمين ، وكاتب تبنى أفكار تحرير الشعوب من الاستعمار وتحرير العقول من الجهل والخرافات .

فهو الشيخ العلامة محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر الإبراهيمي ، مجاهد جزائري من كبار العلماء والدعاة وأفذاذ الرجال ، ولد يوم الخميس 1309/10/13 هـ [1] الموافق ل 14 يونيو 1889 م بقرية (رأس الوادي) بناحية مدينة سطيف[2].

الفرع الثاني : نسبه

كان الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي محظوظا ، حيث إنحدر من عائلة جزائرية كبيرة ، إشتهرت بالعلم وتعليمه لكل من يطلبه من مختلف أنحاء الوطن ، إذ سمح له بذلك تلقي شتى العلوم الدينية والدنيوية في ظرف

[1] عبد الله العقيل ، من الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، ط 8 ، دار البشير ، ت 2008/1429 م،ج 1 ، ص 802 .

[2] مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، كتاب أصدره المجلس بمناسبة اليوم الدراسي " الإمام البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان " المعتقد بالجزائر في 01-06-2009 م ، ص 11 .

وجيز. حيث ينتسب إلى قبيلة " ريغة " [1]الشهيرة بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل [2]، وترفع نسبها إلى إدريس بن عبد الله الجذم الأول للأشراف الأدراسة ،وإدريس هذا . ويعرف بإدريس الأكبر ، هو الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد " وقعة فخ "[3] بين العلويين والعباسيين وإليه ترجع أنساب الأشراف الحسينين في المغربيين الأقصى والأوسط ، ونسبنا هذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراس وسفوحه الجنوبية إلى الصحارى ، والشمالية إلى التلول ، ولأجدادنا كتابات متناقلة عن هذا النسب [4].

المطلب الثاني : نشأته وتعلمه

الفرع الأول : نشأته .

يقول الشيخ الإبراهيمي وهو محدث :((نشأت على ما نشأ عليه أبناء البيوتات العلمية الريفية من طرائق ، وهي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق ، والإعتدال في صحة البدنية ، كل ذلك لبعد أريافنا في ذلك العهد عن الحضارة الجليبة ومواقعها من المدن ، فلما بلغت التاسعة أصيبت رجلي اليسرى بمرض ، وكان للإهمال والبعد عن التطبيب المنظم أثر كبير في إصابتي بعاهة العرج في رجلي ، وقد أنساني ألمها والحزن عليها ما كنت منكبا عليه من التهام كتب كاملة بالحفظ ، فكان لي بذلك أعظم سلوى عن تلك العاهة ، وفي ما عدا تلك العاهة فأنا مدين لتربيتي الريفية في كل ما أتمتع به إلى الآن من قوى بدنية وفكرية وخلقية ، وقام على تربيتي وتعليمي من يوم درجت عمي شقيق والدي الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي عالم إقليمنا المعروف بوطن "ريغة " وفريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي وكانت الأسر العلمية بوطننا قائمة على تقليد

[1] " ريغة " إقليم يشمل عدة دايات تابعة لولاية سطيف وقد عرف هذا الإقليم عددا من مشاهير العلماء في الخطابة و الفقه والقضاء منهم هارون بن ناصر الريغي ....

[2] عبد الله العقيل ،من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المرجع السابق ،ص: 802.

[3] وقعة فخ " وادي بالقرب من مكة المكرمة ، فيه قتل العباسيون الحسين بن علي مع الكثيرين من أتباعه في ذي الحجة سنة 169 هـ الموافق ل 11 جوان 786 م .

[4] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، ت (1954 - 1964) ، ج 5 ، ص 272 .

قديم متوارث وهو أنها تقوم بوظيفة المدرسة المعروفة ،فيأوي إليها المنقطعون لطلب العلم عشرات ومئات ، وتتكفل الأسرة بإطعام الغرباء منهم مهما كان عددهم إحتسابا ، ويقوم عالم الأسرة أو علمائها بتعليمهم دروسا منظمة على ساعات اليوم ، لكتب غالبها مما يدرس في الأزهر على إلى عهد قريب وإلى الآن . ومن هذه الأسر أسرتنا التي توارثت العلم من خمسة قرون مضت في ما هو معروف .ومن نوابغها المعروفين الذين ما زالت أسماؤهم دائرة على الألسنة ،المعدودين من أعلام الفتيا والتدريس والإنقطاع للنفع إبتغاء مرضاة الله ، الشيخ محمد الشريف العمري الإبراهيمي والشيخ المبارك الإبراهيمي ، والشيخ القريشي الإبراهيمي ، وكل هؤلاء وغيرهم عاشوا في القرون الثلاثة الأخيرة.)) [1]

الفرع الثاني : تعلمه .

ويقول عن تعلمه وكيفية ذلك :((لم أفارق في تعليمي بيت أسرتي ،فهي مدرستي التي تعلمت فيها وعلمت ، أخذني عمي بالتربية والتعليم منذ أكملت السنة الثالثة ، وكنت ملازما له حتى في النوم والطعام فكان لا يخليني دقيقة واحدة من فائدة علمية ، وكانت له طريقة عجينة في تنويع المواضيع والمحفوظات حتى لا أمل ، واختصصت بذاكرة وحافظة خارقتين للعادة ، وعرف رحمه الله كيف يصرفهما في ، فحفظت القرآن حفظا متقنا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه وأنا في تلك السن ، نتيجة للتوزيع الذي ذكرته ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح ، وما بلغت العاشرة حتى كنت أحفظ عدة متون علمية مطولة ، وما بلغت الرابعة عشرة حتى كنت أحفظ ألفيتي العراقي في الأثر والسير، و ونظم الدول لإبن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب ، ومعظم رسائل فحول كتاب الأندلس كابن شهيد وابن أبي الخصال وأبي المطرف ابن أبي عميرة ، ومعظم رسائل فحول كتاب المشرق كالصابي والبديع ، ومع حفظ المعلقات والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس ، كما إستظهرت كثيرا من شعر الثلاثة جرير والأفطل والفرز دق ،

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ج5ص 164

وحفظت كثيرا من كتب اللغة كاملة كالإصلاح والفصيح ، ومن كتب الأدب كالكامل والبيان وأدب الكاتب ، ولقد حفظت وأنا في تلك السن أسماء الرجال الذين ترجم لهم نفخ الطيب وأخبارهم وكثيرا من أشعارهم إذ كان كتاب نفح الطيب . طبعة بولاق ،هو الكتاب الذي تقع عليه عيني في كل لحظة منذ فتحت عيني على الكتب ، وما زالت أذكر إلى الآن مواقع الكلمات من الصفحات وأذكر أرقام الصفحات من تلك الطبعة، وكنت أحفظ عشرات الابيات من سماع واحد مما يحقق ما نقرأه عن سلفنا من غرائب الحفظ))

((وكان عمي يشغلني في ساعات النهار بالدروس المرتبة في كتب القواعد وحدي أو مع الطلبة ويمتحنني ساعة من آخر كل يوم في فهم ما قرأت فيطرب لصحة فهمي ،فإذا جاء الليل أملى عليه من حفظه. وكان وسطا . أو من كتاب ما يختار لي من الأبيات المفردة أو من المقاطيع حتى أحفظ مائة بيت ،فإذا طلبت المزيد إنتهرني وقال لي : إن ذهنك يتعب من كثرة المحفوظ كما يتعب بذلك من حمل الأثقال ، ثم يشرح لي ظواهر المعاني الشعرية ،ثم يأمرني بالنوم رحمه الله.)) [1]

الفرع الثالث : رحلاته .

إن الخدمات التعليمية محدودة بالمقارنة مع الآفاق العلمية الرحبة التي إنفتحت في ذلك العصر ، فكان على أبناء الجزائريين : إما الإكتفاء بقليل من العلم ، الذي يحصلون عليه في داخل البلاد وفي كنف العائلات الكبرى ، وإما ترك البلاد وشد الرحال إلى المراكز العلمية الكبرى في المغرب والمشرق العربي أو العالم الإسلامي ، وهو ما قام به الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي الذي لم يستطع أن يقاوم شغفه بالعلم والمعرفة والإصلاح ، وهذا ما دفعه إلى أن يهاجر إلى المشرق العربي [2].

[1] د/أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،المرجع السابق ،ج،5ص165.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ،ج 5 ، ص 165 .

أولا : رحلته إلى الحجاز .

يقول الشيخ الإبراهيمي متحدثا عن رحلته إلى المشرق : (رحلت من الجزائر إلى الحجاز سنة 1911 م وعمري 21 سنة ملتحقا بوالدي الذي إتخذ المدينة قرارا له و أمرني بالالتحاق به ، فمررت على القاهرة و أقمت بها ثلاثة أشهر، طفت فيها بحلق الدروس في الأزهر، و زرت شوقي الذي كنت رواية لشعره ،وحافظ إبراهيم والشيخ رشيد رضا وجماعة من علماء الأزهر ثم ألقيت الرحال بالمدينة حيث استقر والدي وعكفت على القراءة والإقراء .

ثانيا : رحلته إلى دمشق .

(فكنت أنا ووالدي من المرحلين من المدينة إلى الشام في النصف الأخير من سنة 1916،فاستقررت بدمشق في حالة يرثى لها ، وإتصل بي اثر وصولي جماعة من أهل العلم والفضل) [1]

حيث قال : (إتصل بي جمال "باشا" [2]بواسطة عون من أعوانه هو نقيب الأشراف السابق يريدني على أن أخذم سياسته بقلمي ولساني ، فتجافيت عن ذلك بتحايل لطيف ، واتصل بي كثير من أصحاب المدارس الأهلية العربية فقبلت التعليم عندهم لأقوام بحاجتي وحاجة والدي وأتباعنا ،ثم حملني جمال على أن أكون أستاذا للعربية في "السلطاني " وهو المدرسة الثانوية الأولى بدمشق ، وما كدت أباشر عملي فيها حتى ذهب جمال باشا ثم ذهب السلطان التركي بعده بقليل و أصبح التعليم الرسمي كله عربيا ، فأصبحت بذلك أستاذا للأداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها وفلسفتها بالمدرسة السلطانية الأولى) [3]

[1] أحمد طالب الإبراهيمي آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ،ج 5 ، ص 165 -166

[2] -"جمال باشا " (1922/1873م)،ضابط عثماني وأحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي وفي 1915م عين حاكما على سوريا وبلاد الشام .

[3] أحمد عيساوي ،أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر ،ط،1دار الكتاب الحديث ،القاهرة(1433هـ/ ،2012م).ص584

ولما دخل) الأمير فيصل بن الشريف الحسين [1](دمشق ألح عليه للرجوع إلى مدينة المنورة ليتولى فيها إدارة المعارف ، ولكنه أبى مررا إلى أن تسنى له طريق العودة إلى الجزائر في بداية العشرينات ..

ثالثا : رجوعه إلى الجزائر

حيث عاد الشيخ البشير الإبراهيمي إلى الجزائر (في بداية العشرينات من القرن الماضي ، وواصل العمل الدعوي والإرشادي والتربوي و المسجدي الذي بدأه الشيخ عبد الحميد بن باديس منذ سنة 1913 م، ومن حلقة الى أخرى ومن درس إلى آخر ،ومن لقاء لغيره ،طيلة عشر سنوات كانلة 1920 –م1930 كاملة تهيأت الأرضية لتكوين نخب دعوية مؤمنة ، و بؤر قيادة وروحية فاعلة ، وقاعدة طليعية قوية وواعية [2].

رابعا : رحلته إلى الشرق

حيث عاد الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق مرة ثانية بسبب المضايقات والملاحقات من طرف الاستعمار الفرنسي يقول الشيخ ألإبراهيمي وهو المتحدث :() في يوم 7 مارس 1952 خرجت من الجزائر إلى الشرق في رحلة منظمة البرامج واضحة القصد ،و أقمت في القاهرة أسبوعا ثم سافرت إلى باكستان فأقمت بها قريبا من ثلاثة أشهر إستوعبت فيها زيارة المدن الباكستانية من كراتشي إلى كشمير وما بينهما ، ثم رحلت إلى الحجاز في حج سنة 1952 م، ثم رجعت إلى القاهرة 24 أكتوبر من تلك السنة ثم ترددت منها على العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس مرات متعددة وألقيت في جميعها كثيرا من المحاضرات.)[3]

[1] –"الأمير فيصل فيصل بن الشريف " :وهو الملك فيصل الأول بن الحسين بن علي الهاشمي–1833هـ–1933م–ثالث أبناء شريف مكة حسين بن علي الهاشمي وأول ملوك المملكة العراقية .

[2] أحمد عيساوي ،أعلام الإصلاح الإسلامي :المرجع نفسه .ص584.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،المرجع السابق ،ج ،5ص 169.

المطلب الثالث : حياته العلمية والعملية .

نتطرق في هذا المطلب الى حياة الشيخ البشير الابراهيمي من خلال عرض لشيوخه الذين كان لهم الفضل الكبير في تدريس الشيخ و نعرج على تلاميذه .

الفرع الأول : شيوخه .

كان شغف الشيخ البشير الإبراهيمي وحبه للعلم والتعلم ظاهرا عليه منذ صغره لأنه كان يمتاز بذاكرة قوية حيث تعلم على يد العديد من المشايخ والعلماء البارزين في ذلك العصر في مختلف العلوم داخل وخارج الوطن منها الفقه والأصول والحديث والسيرة النبوية ، مع شيء من علوم العصر كالحساب والجغرافيا والفلك ، حيث درس العلم في الأزهر الشريف عند الشيخ سليم البشري ، والشيخ محمد بخيت لمطيعي والشيخ يوسف الدجوي ، ودرس الشعر والأدب عند الشيخ محمد رشيد رضا ، وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء ، كما درس أيضا على يد الكثير من الشيوخ في المدينة المنورة (منهم الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، كما أخذ التفسيرعن الشيخ الخليل إبراهيم الأسكوبي ، الجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ البرزخي الشهرزوري ، وأنساب العرب وأدبهم الجاهلي والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي ، وعلم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني[1].

الفرع الثاني : تلاميذه

إن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أحد أئمة الإصلاح، والتجديد في العصر الحديث بحيث كان خطيبا ومحاضرا ومدرسا وكاتبا مبدعا وباحثا متعمقا ولأنه كان يحظى بمكانة مرموقة في العلم والتعليم فلقد تتلمذ على يده

[1] بن موسى مريم وآخرون ، البشير الإبراهيمي وجهوده العلمية والدعوية ، (رسالة ليسانس) ،قسم أصول الدين ،معهد العلوم الإسلامية ،جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ،2018/2017م ، ص 17

العديد من التلاميذ ، كان الشيخ الإبراهيمي يلقى الدروس في الجامع الأموي كما كان يفعل العالم الجزائري " أحمد المقرئ " [1]في القرن السابع عشر ميلادي ، وقد إشتغل الإبراهيمي أستاذا في المدرسة السلطانية بدمشق فدرس على يده العديد من الدكاترة منهم : " جميل صليبا ، وعدنان الأنامي ، والأديب الروماني [2].

المطلب الرابع: وفاته وآثاره .

نتعرض في هذا المطلب على ماخلفه الشيخ الابراهيمي من مؤلفات تركته خالدا بعد وفاته حيث اصبحت هذه المؤلفات منارا ينير لنا الطريق .

الفرع الأول : وفاته .

ومع كل ذلك ظل الإسلام وسيبقى ، وظل الدعاة إلى الله يتحركون بالإسلام ويعملون في سبيل مرضاة الله ، وكان من الأمثلة الصادقة للجهاد أستاذنا العلامة محمد البشير الإبراهيمي الذي إنتقل إلى رحمة الله في الجزائر وهو رهن الإقامة الجبرية في منزله وذلك يوم 1965/05/20 الموافق ل/19محرم 1385/هـ بالجزائر العاصمة بعد مرض عضال[3] ،وهكذا يلتحق الشيخ البشير الإبراهيمي بالرفيق الأعلى ،ونفسه متألمة على أوضاع الجزائر ،ومتحسرة على الضلال والتيه الذي أعمى أبصار حكام الجزائر ليتنكبوا عن طريق الإسلام والعروبة ، الذي ضحت من أجله قوافل الشهداء بدءا من الصحابي الجليل عقبة بن نافع وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آخر شهيد [4]، وقد حضر جنازته الكثير من الشخصيات الوطنية والعالمية وعلى رأسها هواري بومدين الذي

[1] أحمد المقرئ التلمساني : من أعلام الفكر العربي في الجزائر أثناء عهدها العثماني شخصية متميزة فكريا توفي سنة 1632 م بالقاهرة .

[2] بن موسى مريم وآخرون ، البشير الإبراهيمي وجهوده العلمية والعملية ، المرجع السابق ، ص 18 .

[3] عبد الله العقيل .من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية ،المرجع السابق ،ص810.

[4] أحمد عيساوي ، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر ،المرجع السابق ،ص594.

كان آنذاك نائبا للرئيس بن بلة والوزير للدفاع الوطني [1]، وقد وافته المنية عن عمر يناهز 76 سنة [2] . ودفن بمقبرة سيدي أحمد بالجزائر العاصمة [3].

الفرع الثاني : آثاره

وقد كان "البشير الإبراهيمي " واسع المعرفة ، متنوع الثقافة متعدد الميول والإهتمامات ، ألف في الأدب واللغة كما صنف في الفقه والمعاملات ونظم الشعر ، وكتب العديد من المقالات وترك البشير الإبراهيمي تراثا علميا أدبيا كبيرا ، ومن أهم تلك الأعمال :

1/ عيون البصائر

2/ النقابات والنفايات في لغة العرب

3/ أسرار الضمائر العربية

4/ التسمية بالمصدر

5/ الصفات التي جاءت على وزن " فعل "

6/ نظام العربية في موازين كلماتها

7/ الأطراد والشذوذ في العربية

8/ شعب الإيمان [4].

9/ بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر

10/ ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة

[1] آسيا تميم ،الشخصيات الجزائرية 100شخصية جزائرية تاريخية ،دار المسك ،د ط،دت،ص.

[2] ميلودي ميعزاوي ،جمعية علماء المسلمين ،دار التنوير ،دط ،ت ،2004ص45

[3] مضوي غادة وبلخامسة أميرة ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والقضية الفلسطينية (1931-1954)،(شهادة ماستر);قسم التاريخ ،معهد العلوم الإنسانية الإجتماعية،جامعة 8ماي 1945قالمة ، ،2016/2015ص 26.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام البشير الإبراهيمي ،المرجع السابق ص 289

11/ رسالة في ترجيح أن الأَصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا إثنان

12/رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية

13/ رواية كاهنة أوراس

14/ حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام

15/ أرجوحة ملحمية

16/ سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائر بين 1935 م[1].

و الإبراهيمي ، وإن لم يكن قد إنشغل بتأليف الكتب والمصنفات فإنه قد ترك من المقالات والأزجال ،مالا تتسع له المجلدات الضخمة وقد ظل قلمه السيال ،يذبح المقالات العلمية ، والنصوص الأدبية ، أكثر من أربعين عاما في الصحف الجزائرية والمغاربية والعربية عموما ... فقد طرق الإبراهيمي فنون الأدب المختلفة من مقالة ومحاضرة ، وخطابة، وكان المبرز في جميعها .. وأهم الموضوعات كان يعني بها الإبراهيمي : الإجتماعيات، والوطنيات والموضوعات الدينية الإصلاحية والأدبيات ،ومقالات في الدفاع عن اللغة العربية والإسلام ، وقضية فلسطين وغيرها ... مازالت منارا يهتدي به ، وكانت غايته الحفاظ على العروبة والاسلام ممتزجين ،وتربية الأمة ،وحفظ الأمة، وحفظ مقوماتها ،وإحياء اللغة العربية ، وهذه الآثار رغم أنه كتبها في ظروف إستثنائية ، ذات

مستوى إبداعي عال جدا ، مازالت تبهر كل من يطلع عليها رغم ما مر عليها من زمن ، وتمثل ترابا ثقافيا وفكريا غزيرا في حاجة إلى دراسات وبحوث أكاديمية تبرز قيمته العلمية والفكرية والتاريخية[2].

[1] أحمد عيساوي ، أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر ، المرجع السابق ص 591.

[2] السعيد بوبقار ، فلسطين في أدب الإبراهيمي (شهادة ماجستير) قسم اللغة العربية و آدابها ،كلية الآداب واللغات ، جامعة الإخوة منتوري– قسنطينة ، 2007 – 2008م ،ص (78-79) .

المبحث الثاني: ماهية التنصير

- ✓ المطلب الأول: مفهوم التنصير
- ✓ المطلب الثاني: أساليب ووسائل التنصير
- ✓ المطلب الثالث: أهداف التنصير

المبحث الثاني : ماهية التنصير

تمهيد :

تطرقنا في هاته الجزئية إلى التعريف بالتنصير (في اللغة والإصلاح) وتبين وسائله وأساليبه وأهم أهدافه .

المطلب الأول : مفهوم التنصير

في هذا المطلب سنتحدث عن مفهوم التنصير لغة و إصطلاحا

الفرع الأول : مفهوم التنصير لغة

التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى إعتناق النصرانية ،أو إدخال غير النصارى في النصرانية.وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا على الفطرة ،فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحسون فيها من جدعاء ؟ " والفطرة هنا هي الإسلام .

وفي لسان العرب : " والتنصر :الدخول في النصرانية ، وفي المحكم :الدخول في النصري ونصره :جعله نصرانيا "[1] وأورد الحديث الشريف، وقريب منه قول الفيروزآ بادي

في القاموس المحيط : " والنصرانية والنصرانة واحدة النصارى ،والنصرانية أيضا دينهم

ويقال نصراني وأنصار وتنصر دخل في دينهم ،ونصره جعله نصرانيا " [2] وذكر مثل ذلك الزبيدي في تاج العروس .

[1] _إبن منظور ،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة ،لسان العرب ،8 مج،القاهرة :دار المعارف ،د ت،4440/7-4441.

[2] _ الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب .القاموس المحيط ،4مج،القاهرة :مؤسسة الحلبي وشركاه ، د ت،142/2-143.

- التنصير : من نصره ينصره تنصيرا ، أي جعله نصرانيا ،كما جاء في الحديث : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه) " وتنصر " ، أي دخل في النصرانية .

والنصراني مفرد ويجمع على "نصارى" ، و"أنصار" قليلا . نسبة على غير قياس إلى "الناصرة "أو" ناصرة"، وهي قـرية في الجليل ،نشأ فيها المسيح عليه السلام . ولذلك كان يعرف ب " الجليلي " حسبما جاء في إنجيل متى .

أما النسبة إليها على قياس ف" ناصري " .وقد جاء أيضا في إنجيل لوقا : ((فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان انسانا نبيا....))، ويجوز إطلاقها كذلك على واحدة النصارى، فيقال : إمراة نصرانية ، كما يقال رجل نصراني .[1]

- تذكر كثير من المعاجم اللغوية كلمة تنصير إلى الفعل " نصر" : و إشتقاقه : نصره ينصره تنصيرا أي جعله نصرانيا قال صاحب الصحاح " ونصره :جعله نصرانيا " .[2]

ـــوفي نفس السياق يقول الزبيدي : "وتنصر الرجل: دخل في النصرانية ، وفي المحكم :في دينهم ، ونصره تنصيرا : جعله نصرانيا "[3] و إستدلو بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه : [كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، وينصرانه ، ويمجسانه] .

الفرع الثاني : مفهوم التنصير إصطلاحا

التنصير في الإصطلاح له عدة تعريفات نذكر منها :

هو : دعوة الناس للدخول في النصرانية ، فأن لم يدخلوا فيها فليخرجوا من دينهم وبخاصة المسلمين .

---

[1]_عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا ، الإدارة العامة للثقافة والنشر . د.ط .العدد 227 . 2008 م .ص (13-14) .

[2]_الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط الرابعة 1990 ،ج 2 ، ص 829 .

2_الزبيدي محمد مرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس تح : عبد الحليم الطحاوي ، مطبعة حكومة الكويت ، ج 14 ، ص 230 .

وورد تعريفه في الموسوعة الميسرة بأنه حركة دينية سياسية (نصرانية) بدأت في الظهور إثر فشل الحروب الصليبية ،بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلة في دول العالم بعامة ، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب .[1]

- هناك عدة أقاويل في تحديد مفهوم التنصير ، إن بالنسبة للمنصرين أنفسهم ، أو بالنسبة لمن توجه صوبهم الهجمات التنصيرية ،فمن أشهر ما قيل في ذلك :

أ- أن التنصير : ((تحويل الناس من ديانتهم التي يدينون بها إلى الديانة النصرانية)) .

أو ((الدعوة إلى دين النصرانية ، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم ، بالوسائل والأساليب المتنوعة)) .

ب- أن التنصير " تشكيك المسلمين في تاريخهم ، وزعزعة عقائدهم ".

وهناك طريقة للجمع بين هذين التعريفين ، وهي التي ترى أن المهمة الأساسية للتنصير هي تحويل الناس من ديانتهم إلى النصرانية ، وإن عجز المنصرون عن هذا، كما هو الحال في المحاولات التنصيرية لدى المجتمعات المتمسكة بالـــدين ، وبخاصـــة الإسلامية منها . فحينئذ عليهم أن يشكـــكوهم في عقيـدتهم ، وبعبـارة أوجز : تحويلهم إلى نصارى ، وإلا فإلى ملحدين أولا دينيين .[2]

المطلب الثاني : أساليب ووسائل التنصير

إن أساليب المنصرين ووسائل عملهم في إفريقيا لا تختلف في جوهرها عن نظائرها في بقية مناطق العالم ، اللهم إلا ما يتعلق بانتقاء الملائم من هذه الأساليب حسب البيئة والظرف والمستوى الثقافي لدى المنصر من جهة .والإمكانات المتاحة لدى المنصر من جهة أخرى. ففي هذا الفصل نعرض إن شاء الله مجموعة من هذه الأساليب أو الوسائل من التركيز على ما يتم إستخدامه منها على الصعيد الأفريقي .

[1] _عبد الرحمان بن عبد الله الصالح ، التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين ، د ط ، د،ت ص 7 .

[2] _عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا ، المرجع السابق ص (15-16) .

الفرع الأول : في المجال الديني

ونعني بهذا : الأساليب المتبعة في تنصير مسلمين أفريقيا وغيرهم تنصيرا صريحا .وذلك بدعوتهم إلى هجر دينهم لعدم صلاحيته في زعم المنصرين ، وقبول المسيح ربا ومخلصا . ومن هذه الأساليب :

أ)إقامة محاضرات عامة في المدن الكبيرة لا سيما إذا كان أغلب أهلها من المسلمين .

وتصل بهم الجرأة في أحايين كثيرة إلى الإستشهاد بآيات من القرآن الكريم بصورة مغلوطة يصطادون بذلك البسطاء من المسلمين ، مستغلين جهل الكثير من المسلمين لدينهم . يقول المنصر جون تاكلى :" يجب أن نستخدم كتابهم (أي القرآن الكريم) وهو أمض سلاح في الإسلام . ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماما .يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدا ، وأن الجديد فيه ليس صحيحا " .[1]

وأذكر فيما يلي ما شاهدته بنفسي أو سمعت به من هذه الإستشهادات المغلوطة .[2]

1/ إستدلال المنصرين على صحة ديانتهم بقوله تعالى : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " .[3]

2/ إستدلالهم على بطلان دين المسلمين بقوله تعالى ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ﴾[4] أي دون أن يذكرو ما بعد الآية الكريمة وهو ما يبين نوع هؤلاء المصلين الموعودين بالويل والعذاب . أعني قول الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ .[5]

---

[1]_مصطفى خالدي ود/ عمر فروخ :التبشير والاستعمار في البلاد العربية ،د ط ، المكتبة العصرية ، بيروت 1982 ، ص 40 .

[2]_عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا ، المرجع السابق ، ص (43-44) .

[3]_سورة البقرة (الآية 62)

[4]_ سورة الماعون(الاية 4)

[5]_سورة الماعون (الآية 5)

3/ طعنهـــم في النبي صلى الله عليــه وسلـــم بما ورد في قــول اللــه سبحانه وتعالى ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩ ﴾[1] و الصواب في تفسير جملة "وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " من الآية الكريمة عند أئمة التفسير كالطبري وإبن كثير وغيرهما ، وهو قول الحسن البصري .رحمهم الله جميعا . أن معناها :لا أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا ،أأخرج كما اخرجت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلي ؟ أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي ؟ ولا أدري أيخسف بكم أنتم المشركين ، أو ترمون بالحجارة ؟ أما في الآخرة فمعاذ الله ، وقد علم صلى الله عليه وسلم أنه في الجنة .

ب) إستخدام من يرتد عن دينيه من المسلمين ليكون هو بنفسه منصرا

ونلمس هذا اللون من أساليب المنصرين واضحا على صفحات الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) تحت عناوين مثل "لماذا تركت الإسلام " ، "كيف تركت الإسلام " ، ونحو ذلك بل تجدهم أحيانا يوردون ما يسمونه شهادات للنصارى الجدد تحت أسامي إسلامية واضحة ، كمحمد ،ووليد وسراج ونحوها .[2]

وعلى الصعيد الإفريقي ،أذكر رجلا في نيجريا يدعىakewugbajesu (المؤمن بالمسيح بعد أن كان عالما مسلما) ، فيأتي هذا الرجل وأمثاله ، ويعلنون على الملأ بأنهم كانوا مسلمين متدينين قبل أن يهديهم الرب لقبول يسوع " المسيح " ربا مخلصا في زعمهم ، وهذا الأسلوب التنصيري على الرغم من خطورته بيد أنه يجدر بالذكر أنه قد يكون من أساليب الحرب النفسية التي يشنها المنصرون لتشكيك المسلمين في دينهم ، وليس إلا. فادعاء بعض هؤلاء كونهم مسلمين في الماضي لا صحة فيه . ويظهر ذلك أحيانا من صياغة ما يورد على لسانهم

[1] _سورة الأحقاف (الآية 9)

[2] _عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا ، المرجع السابق ، ص (44-45-46)

من شهادات أو إعترافات يلحظ فيها المتبصر أساليب الفبركة والخداع ، ومهما يكن من أمر ، فإن أسلوبا كهذا بالغ الخطورة والتأثير في عوام المسلمين ، فليحذر منه أشد الحذر .[1]

وعلى الصعيد الإفريقي ،أذكر رجلا في نيجريا يدعىakewugbajesu (المؤمن بالمسيح بعد أن كان عالما مسلما) ، فيأتي هذا الرجل وأمثاله ، ويعلنون على الملأ بأنهم كانوا مسلمين متدينين قبل أن يهديهم الرب لقبول يسوع " المسيح " ربا مخلصا في زعمهم ، وهذا الأسلوب التنصيري على الرغم من خطورته بيد أنه يجدر بالذكر أنه قد يكون من أساليب الحرب النفسية التي يشنها المنصرون لتشكيك المسلمين في دينهم ، وليس إلا. فادعاء بعض هؤلاء كونهم مسلمين في الماضي لا صحة فيه . ويظهر ذلك أحيانا من صياغة ما يورد على لسانهم من شهادات أو إعترافات يلحظ فيها المتبصر أساليب الفبركة والخداع ، ومهما يكن من أمر ، فإن أسلوبا كهذا بالغ الخطورة والتأثير في عوام المسلمين ، فليحذر منه أشد الحذر .[2]

ج- إستغلال حب المسلمين وتقديسهم للغة العربية

حيث يعمد هؤلاء المنصرون إلى توزيع نشرات تنصيرية وترجمات لكتابهم المقدس باللغة العربية بين المسلمين من غير العرب ، الذين عادة ما يزدحمون بل ويتقاتلون أحيانا من أجل الحصول على نسخة أو أكثر من هذا المنشور العربي الإسلامي في اعتقادهم .

د- زيارة المنصرين والمنصرات للبيوت والسجون والمستشفيات ،وأماكن التجمع المتخلفة ، كمواقف السيارات والملاعب والمطاعم والمراكز التجارية وداخل الحافلات العمومية والقطارات ، والحديث مع الناس بما يوافق رغبتهم

[1] _المصدر نفسه، ص 47.
[2] _المصدر نفسه، ص 47.

وثقافتهم ، وتجنب مواضع الخلاف ، حتى لو أدى ذلك إلى تنازل المنصر نفسه عن بعض أساسيات إيمانه . وليس ذلك بأمر عسير على النصارى عموما ، نظرا لكثرة ما دخل دينهم من التحريفات والتغيرات .

ويعد هذا الأسلوب من الأساليب الجديدة للتنصير ، ومن أمثلة هذا النوع من الأسلوب التنصيري دعوة المسلمين إلى أفكار نصرانية ولكن بشكل إسلامي ، فيتم بناء الكنائس على هيئة المساجد .

هـ- الدعوة إلى الحوار النصراني الإسلامي : التي كان منطلقها المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني في روما بين عامي 1962و 1965م .[1]

والقصد من ذلك إظهار أنفسهم أمام المسلمين على أنهم ليسو أعداء لهم ، وأنهم مثلهم مؤمنون بكتاب سماوي وعليه ، فعلى الأب أو الزوج الذي يمنع ولده أو زوجة من إختيار النصرانية دينا " إن هو إقتنع بذلك " التخلي عن مثل هذا التصرف [2].

ومما يستهدفونه أيضا من وراء مثل هذا الحوار :مزيد من التشكيك وزعزعة عقائد المسلمين ،إذا الحوار كالمعاهدات ،يظفر فيها بالغنائم من هو أقوى يدا وأرفع صوتا .

الفرع الثاني : في مجال التربية والتعليم

من المؤسف جدا أن يجعل المنصرون التعليم الذي هو أحد سبل تحرر الإنسانية ورقيها ، وسيلة إلى إستبعاد الأفراد والأمم ، وسلب أغلى ما عندهم ، ألا وهو الدين والعقيدة ، يقول المنصر هنري هريس جسب : " إن التعليم في [مدارس] الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط .هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم ،حتى يصبحو أفرادا مسحيين وشعوبا مسيحية " ، كان المنصرون أول من بدأ التعليم الغربي في إفريقيا

[1] _عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، مصادر النصرانية : دراسة ونقدا ، (مذكرة ماجستير) ، جامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، 1417/1417 هـ ، ص 555 ، 556 .
[2] _ عبد الرزاق عبد المجيد ألارو :التنصير في افريقيا ،المرجع السابق ،ص(48 -52).

غير العربية ففي أوغندا مثلا ظل التعليم في أيديهم قرابة نصف قرن (1877-1920م) وكان المنصرون يحملون أعباء أساسية في إدارة المدارس في جميع الدول الإفريقية الخاضعة للإستعمار

ومازال التعليم ،حتى اليوم ، وسيلة أساسية تستغل حتى الآن لخدمة الأهداف التنصيرية هناك ومما يمت إلى هذا المجال بصلة : إنشاء المدارس الأجنبية ، سواء في عهد الإستعمار أو بعده ، ففي نيجيريا مثلا ما تزال هذه المدارس بأسمائها النصرانية "الأنجليكانية أو الكاثوليكية أو مدرسة القديس بولس أو يوسف ، أو برنابا ،أو الأسقف سميث .... إلخ " ، وتمنع تدريس التربية الإسلامية إلا ما ندر ، مع أنها تفرض تدريس الدراسات الإنجلية على الرغم من أن أغلب الطلبة في بعضها مسلمون .[1]

فهكذا يوظف المنصرون في إفريقيا التعليم لا سيما في مراحله الأولى لخدمة مصالحهم حتى اليوم ، وننقل هنا كلام المنصر الشهير جون موط حيث قال :((يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ..... إن إختبار الإرساليات في الجزائر ، فيما يتعلق بهذا الأمر ، وكما ظهر من بحوث مؤتمر شمالي أفريقية ، إختيار جديد ومقنع ... وهكذا نجد أن وجود التعليم في يـد المسحيين لا يـزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين))

فقد جاء في مذكرة لسكرتير إرسالية تنصيرية في جنوب السودان عقب إنشاء مدرسة "بي " هناك عام 1917 ما نصه : ((وبما أن المدرسة أنشئت لتكون وسيلة لنشر رسالة المسيح وتعليم قراءة الإنجيل ، فإن نجاحها ينبغي أن يقاس بالمدى الذي تبـرهن فيه إستطاعتها في إنجاز ذلـك أكثر من مقياس إرتفـاع مستوى عملها في مجال التعليم)) .[2]

[1] _د/عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا المرجع السابق ص 53 -54.

[2] _د/إبراهيم عكاشة : التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل ، د ط ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،1982، ص 172.

وأما على مستوى الجامعات فهناك في نيجيريا وحدها كليات اللاهوت بالعشرات تمنح الدرجات العلمية المختلفة " البكالوريوس والماجستير والدكتوراه " ، في حين ليست للمسلمين – حتى الآن – كلية إسلامية حقيقة واحدة ، أضف إلى هذا أن من بين أكثر من ثلاثين جامعة أهلية أذنت الدولة بإنشائها ، فإن نصيب المسلمين لا يتجاوز ثلاث جامعات فقط ، والبقية كلها للنصارى والمنصرين .[1]

الفرع الثالث : في المجال الإجتماعي

يرفع المنصرون شعارات براقة جذابة ، مثل " الصحة للجميع " الطفل للمدرسة لا للعمل ، إنصاف العمال ، حقوق الإنسان ، حقوق المرأة ...إلخ . وليتها كان الهدف منها الإصلاح الحقيقي ، لا أن تتخذ ذرائع للتسلل بالتنصير إلى المجتمعات المسلمة ، وإنكار كل ما في الإسلام من فضيلة .

ومن أهم الوسائل المستخدمة في هذا المجال الإرساليات الطبية التنصيرية medical evangelistic (missions) التي تستغل حاجات الأهالي ، لا سيما في القرى والأرياف النائية إلى العلاج والدواء . وكان المنصرون الأمر يكون سباقين إلى هذا الميدان منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر .[2]

تفيد الإحصائيات التنصيرية بأن هناك حتى عام 1978 م أربعين عيادة طبية تنصيرية موزعة في الجزء الشمالي من نيجريا والنيجر فقط . وهؤلاء الأطباء يرون أنفسهم منصرين في المقام الأول قبل أن يكونوا أطباء، وليس هذا افتراءا منا ،بل هو اعترافهم أنفسهم ، فهذا الدكتور . كوك " مؤسس الإرسالية الطبية في منجو بأوغندا " يقول : ((إن أهداف هذا النوع من البعثات هو أولا إضفاء روح الشفقة الدينية على البعثات التبشيرية

[1] _عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا ، المرجع السابق ص 55.

[2] _د/إبراهيم عكاشة :التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل ،المرجع السابق ص 163 .

الحديثة ، ولتأكيد حقيقة القرابة المشتركة بين أفراد الأسرة العالمية ، ثم تمهيد الطريق للإنجيل إلى قلوب بني البشر ، وأخيرا معالجة الناس من الأمراض)) .

وقد أصبح من المألوف في كثير من بلاد أفريقيا اليوم إعلان المنصرين بين الحين والآخر عن العلاج المجاني لمرض العيون والعرج والجذام وغيرها ،وذلك قبل مجيئ الطبيب بوقت طويل ، فإذا تجمع المرضى ومعهم ذووهم،منتظرين قدوم المعالج ،فاذا بمنصر يقوم فيهم بالدعوة لقبول المسيح في حياتهم – كما يقولون – وفي بعض الأماكن لايأتي أي طبيب معالج سوى هذا القس المنصر ،فيلجئون الى خداع من نوع آخر حيث يزعمون أن فلانا من الناس كان أعرج فشفي بعد حضوره هذا الاجتماع ،أو أن علانا كان أعمى فرد عليه بصره وهكذا .والفلان والعلان– في حقيقة الأمر– من منظمي هذا الإجتماع الخداعي الدجلي أنفسهم .

وبعثات الإغاثات التنصيرية هي الأخرى لا تقل خطورة حيث تقدم للمحتاجين والمشردين الأطعمة والملابس وغيرها على أنها منح من المسيح ، وذلك بإيحاء واضح عن طريق الرموز والشعارات ، او بطريق خفي أحيانا خشية أن ينكشف أمرهم فيبتعد عنهم ، وإفريقيا يعاني أهلها من الفقر والجوع ، حيث جاءت منظمات إسلامية توزع كتاب الله العظيم مجانا على الأهالي ، ثم جاءت إلى الموقع نفسه شاحنات المنصرين تسقط الخبز والحليب على الحضور فانصرف جلهم إليها تاركين المصاحف وراءهم ولو إلى بعد حين .

ويدخل في هذا الإطار كذلك إستغلال رقة المرأة المسلمة وضعفها . حيث شاهدنا في الآونة الأخيرة ذهاب بعض المسلمات إلى الكنائس مع صديقة أو جارة نصرانية طلبا للإنجاب ، أو النصرة على عدو ، أو الإستبراء مما نزل بهن أو بأولادهن من مرض ، ونحو ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله .[1]

[1] _مصطفى خالدي وعمر فروخ : التبشير والإستعمار في البلاد العربية ، المرجع السابق ، ص 62 .

ومن الأساليب أيضا ، إقامة ملاجئ لإيواء الأطفال الفقراء والأيتام . وذكر المنصر المرد وفلاس أن ملاجئ كهذه أقيمت في الجزائر والمغرب في شمال إفريقيا ، وأنها و إن لم تجعل الأطفال المسلمين نصارى ، لكنها لم تبقهم مسلمين كآبائهم ، ومما ينبغي التنبيه له بحذر شديد من هذه الأساليب :

إستغلال الرخصة الشرعية في الزواج من الكتابيات التي ربما إدعت بعضهن أنها أسلمت ، أو أنها تسليم بعد مدة معينة من الزواج من الشاب المسلم . فهناك حالات كثيرة معروفة في نيجيريا وغيرها ترجع الزوجة بالأولاد إلى الكنائس إما بعد وفاة الزوج أو الطلاق . فرحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب "رضي الله عنه " ، فقد كان ينهي عن هذا الزواج أشد نهي ،لما قد ينتج عنه من نتائج سلبية ومنها : ترك المسلمات العفيفات بلا أزواج ،وهن اللائي سيربين الأجيال على التمسك بالإسلام . والأدهى من ذلك كله والأمر : زواج الشابات المسلمات من النصارى ،حيث إن ذلك محرم شرعا ، وهناك كنائس في ملاوي مثلا تتبنى مشروع تزويج المسلمات من النصارى بإغراءات مالية ، وينتج عن ذلك تنصير هؤلاء الزوجات ، فنشأ في البلاد جيل جديد يعد الصليب ، وأجدادهم ممن يشهدون لله بالوحدانية وللنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة فلا حول ولا قوة إلا بالله .[1]

المطلب الثالث : أهداف التنصير

من خلال عرض مجموعة من المفهومات المتغيرة للتنصير يمكن الخروج بمجموعة من الأهداف التي يسعى المنصرون إلى تحقيقها بوسائل شتى سيأتي الحديث عنها. وتتراوح الأهداف فيما يتعلق بالوصول إليها زمانا إلى أهداف قريبة المدى وأخرى بعيدة المدى غير ملموسة النتائج بوضوح .ويظهر أن من أهم الأهداف التي يسعى المنصرون إلى تحقيقها ، في مواجهة الإسلام خاصة ، وفي نشر التنصير بعامة هي كالآتي :

[1] _عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا – المرجع السابق ، ص 63-64.

1/ الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام ، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النصارى . ويعبر عنه بعض المنصرين بحماية النصارى من الإسلام .

2/ الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصرانية في الإسلام والوقوف أمام إنتشار الإسلام بإحلال النصرانية مكانه ،أو بالإبقاء على العقائد المحلية المتوارثة .

3/ إخراج المسلمين من الإسلام ، أو إخراج جزء من المسلمين من الإسلام .وهذا من الأهداف طويلة المدى ،لأن النتائج فيه لا تتناسب مع الجهود المبذولة له من أموال وإمكانات بشرية ومادية .ذلك لأنه يسعى إلى هدم الإسلام في قلوب المسلمين ، وقطع صلتهم بالله تعالى ، وجعلهم مسخا "لا تعرف عوامل الحياة القوية التي لا تقوم إلا على العقيدة القويمة والأخلاق الفاضلة " .

4/ بذر الإضطراب والشك في المثل والمبادئ الإسلامية ، لمن أصروا على التمسك بالإسلام ولم يجد فيهم الهدف الثالث سالف الذكر . وقد تكرر هذا الهدف في محاولات المنصر المعروف السمؤل" صاموئيل " زويمر ، الذي خاض تجربة التنصير في البلاد العربية بعامة وركز على منطقة الخليج العربية بخاصة .[1]

5/ الصد عن سبيل الله تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يَشۡتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ٤٤﴾.[2]

[1] _ علي بن إبراهيم الحمد النملة ، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ' د ط ، د ت، ص 25-26.
[2] _سورة النساء الآية 44.

6/ أن يتبع المسلمون ملتهم ،قال تعالى﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ١٢٠﴾ [1]

7/ أن ترتد الأمة الإســــــــلامية وترجع على أدبارها قال تعالى﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩﴾ [2]

قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَٱعۡفُواْ وَٱصۡفَحُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٠٩﴾ [3]

8/ فتنة المسلمين والكيد لهم وخذلانهم وخذلان دينهم وإخماده مدة طويلة قال تعالى ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٤٧﴾ [4] وحينما تستعرض ما كتبه المنصرون عن أهدافهم أو ما كتبه من تناول هذا الموضوع من المسلمين تجد أن الأهداف التي ذكرها هؤلاء وهؤلاء لا تخرج عن ذلك .فقد ذكروا من أهدافهم ما يلي :

[1] _سورة البقرة الآية 120.
[2] _ سورة النساء الاية 89.
[3] _سورة البقرة الآية 109 .
[4] _ سورة التوبة الاية 47.

أ / تفريغ الوحدة الاسلامية .

ب/ اخضاع العالم الاسلامي للسيطرة لاالغربية و النصرانية و التحكم في خيراته و مدخراته .

ج/ السيطرة السياسية والتوسع الإستعماري [1]

[1] عبد الرحمان بن عبد الله الصالح ، التنصير تعريفه أهدافه ووسائله حسرات المنصرين ، المرجع السابق ص (7-8-9).

المبحث الثالث

مواجهة البشير الإبراهيمي للتنصير

- ✓ المطلب الأول: وسائل وأساليب مواجهة الشيخ الإبراهيمي للتنصير
- ✓ المطلب الثاني: الخطط المستعملة (هل كانت استراتيجية الشيخ في مواجهة التنصير وفق خطة محددة ام كان عمله عشوائي)
- ✓ المطلب الثالث: دفاع الشيخ الإبراهيمي على الدين الاسلامي و اللغة العربية

المبحث الثالث:مواجهة البشيرالأبراهيمي للتنصير

في هذا المبحث سوف نتطرق إلى ذكرأساليب ووسائل التى إستعمالها البشيرالأبرهيمي في مواجهته للتنصير ،وذكر عمـل الأبراهيمي كان منظمنا حسـب خطـة أم عشوائي،وكيفية المحافظ على الهوية الوطنية والاسلام واللغة العربية .

المطلب الأول : وسائل وأساليب مواجهة الشيخ الإبراهيمي للتنصير

لقداعتمد الشيخ على الوسائل واساليب عدة لنشر عدة لنشر الإسلام ودحض الشبهات وقد تمثلت وسائله في الخطب ومقالات ومن الأساليب التي استخدمها في خطبه ومقالاته السخرية ،النزعة التعليمية ،قسوةالخطاب وحدته ،وأسلوب المقارنة ، الأقتباس والتضمين .....أساليب الخطابة هي الإرتجال ، الحماس ،خروج عن المألوف الإقتباس، الإطناب والتكرار الأعتناء باللفظ وحسن العبارة ...ممن هناسنتطرق إلى كل الوسائل الأساليب نتفصيل .

الفرع الأول: المقالة

ظهرت المقالة الأدبية في الجزائر في مطلع القرن العشرين ، يفضل انتشار الصحف الوطنية المتألفة التي توسلها الكتاب والمثقفون للتعبيرعن أهم القضايا الدينيةوالأجتماعية والسياسية التيشغلت الشعب الجزائري إبان فترة الأحتلال الفرنسي [1]

ولعل ازدهار المقال الأدبية يغوي بالدرجة الأولى إلى الصحافة الإصلاحية التي احتضنت هذت الفن وأسهمت في تطوره على أيدي رجال مفكرين وكتاب بارعين يعد بعضهم في «طليعة كتب العربية في العصر الحديث ، وفي

[1] عبدالقادر معمرالدين ،أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الأبراهيمي(شهادة الماجستير)،قسم اللغة العربية وآدابها ،معهد الأداب واللغات والفنون ،جامعة وهران _الساتيا_ ،السنة 2010/ 2011،ص 1

الرعيل الأول من شيوخها المبرزين كالشيخ البشير الإبراهيمي الذي ملك الجزائر بمقالات ذات الأسلوب الأنيق »[1] فهي تحتل مساحة واسعةمن كتاباته الأدبية وتعكس شخصيته الفنية التي «لا تظهر للدارس كاملة الوضوح بنزعاتها وموافقاتها .وبتحركاتها وسكناتها الا في ادبه المقالي »[2] الذي عالج من خلاله قضايا دينية واجتماعية وسياسية ,ستطرق اليها فيما ياتي :

اولا:المقالة الدينية :

تتاسس المقالة الدينية في ادب الابراهيمي على تطور شامل للمجتع اصلاحي الجزائري الذي نعرض بعد مائة سنة الفقر وتجهيل والغفلة عن الحق –الطمس يكاد يكون كليا لولا ان تداركته العناية الالهية التي هيات له رجالا افذاذااخذوا على عواقهم هم النهوض بهذه الامة وتطهير عقيدتها

من البدع والفراقات التي روح لها ادعياء النصوف المنحرفون ،ومن الاغاليط والاكاذيب التي دعا اليها المبشرون المسيحيون الماكرون بمباركة واسعة من ادارة الاحتلال الفرنسي[3]

وليس غريبا ان يدرك الابراهيمي هذا المعنى في نفسه فيقول :«فاعزم انني جربت ودرست ،وإنني قرأت هذه الأمة وفهمتها كما أقرا الكتاب وأفهم وما هذا ببعيد وكثير على من خدم أمة ولابسها عشرات السنين معلما ومدرسا وأعظم خطيبا ...وقدخرجت من هذه الدراسة الطويلة بنتائج جليلة يجب أن تدون وأن تكون دستورا للعالمين»[4]

ويجدر بنا في هذا المقال أن توضع أن فلسفة الإبراهيمي في ميدان الإصلاح والتجديد تقوم على :

[1] عبدالمالك مرتاضي ،النثر الأدبي في الجز(1954/1931)،ديوان المطبوعات الجزائر ،1983،ص88

[2] محمدعباس ،النثرأديبا،ديوان المطبوعات الجامعة ،المطبعة الجهوية بوهران ،ص136

[3] عبد القادر معمر الدين مذكرة اشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ،ص 1

[4] محمدالبشير الإبراهيمي ،آثار الإمام البشير الإبراهيمي عيون البصائر – دار الغرب الإسلامي ،ط1بيروت 1997،ج3 ، ص209و210.

1:العودة الى مناجع الإسلام الأول ،كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ،فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها

2:ربط«الأعمال بالأقوال وتطبيق المبادئ الدينية في مجالات الحياة »[1]

3:الإعتماد على الأسلوب الهدم والبناء ،فمن المعروف أن «بعض الهدم بناء في حد ذاته ،فهدم الشر بناء ،وهدم الفساد بناء ،وخدم الرذيلة بناء ،وخدم الخرافات والبدع بناء ،وهدم الإستعمار وكسر شوكاته بناء »[2]

4:الإهتمام بإصلاح العقيدة والمؤسسات الإسلامية ،وهنا نلقي الإبراهيمي "محمد عبده "في أن أهم وسيلة الإصلاح العقيدة تفسير القران الكريم .«فقد فسر في الجزائر سورة العصر»[3] وكان الإبراهيمي يقلي دروس التفسير بعد الغروب في تلمسان ،ودروس الموطأ بعد صلاة الفجر.[4]

5:الإلتزام بخط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القائم على مرتكزات حضارية خلالها جعل منها الإبراهيمي أهداف نضاله وهي[5]:

أ–الدفاع عن الإسلام

إن الإيمان بأن الله لاإله إلاالله هو وحده كفيل يزاول كل ألوان التسلط وأشكال العبودية لغير الله ،«إن هذا النوع من التحرير لايقوم به ولايقوى عليه ،إلا العلماء الربانيون المصلحون ،فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني الذي اضطلعت بجملة جمعية العلماء.»[6]

[1] عبد المالك مرتفي ،فنونالنثر الأدبي في الجزائر ،م ص ،ص63

[2] محمد مهداوي ،النثر الإبراهيمي ، نضاله وأدابه دار الفكربدمشق ،ط1 سوريا1988.

[3] أحمد أمين ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،بدون تاريخ ص 329

[4] ينظر :عبد المالك مرتاطي، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1954/1925) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 الجزائر 1983 ، ص 54 .

[5] عبد القادر معمر الدين ، مذكرة إشكال التعبير الأدبي ،م س ص2.

[6] محمدالبشيرالأبرهيمي ،عيون البصائر –المرجع السابق ،ص56

فواجب أمة لاإله إلاالله «أن تشرف وتعتز وبكون واجب هذا الواجب فيها ألاتسقط ولاتخضع ولاتدل»[1]

ب–إحياء اللغة العربية:

أدرك الإبراهيمي أهمية اللغة العربية في الجزائر ،ففي « لغة الإسلام الرسمية ومن ثم فهي لغة المسلمين الدينية الرسمي ....» [2] وللإبراهيمي فصول طوال في البصائر الثانية تسع القارئ،فقد سجل فيها مقاومة باسلة في خدمة اللغة العربية لأنها تاريخ شعب وذاته ،وسر عزته ،وضمان وجوده.[3]

ج– النزعة الوطنية :

عاش الإبراهيمي لـــوطنه ،ومن أجل وطنه لأنه عاصر المحتل الفرنسي وآلمــه ماأصاب وطنه ،فالوطنية عاطة غريزية ،وفطرة بشية لا يناقش فيها أحد ،لقد وجه الإبراهيمي نداءإلى الطلبة المهاجرين في سبيل العلم.

جاء فيه :«لايعدبكم في حب وطنكم إلاظالم ولايصرفكم عن إتقان وسائل النفع له إلاأظلم منه و أنتم اليوم جنود العلم فإستعدوا ولتكونوا غدا جنود العمل ».[4]

وقد كان هذا المنهج الذي إتبعه الإبراهيمي يقوم على آليات تبليغية في تنفيذ مشروعه الإصلاحي ضمن مبادئ الجمعية وتتمثل هذه الآليات في إعتماد أشكال أدبية برع فيها الإبراهيمي جريدة البصائر الثانية خصوصا ،وهي موزعة بين المقالة والخطابة والمعاضون وغيرها،عكست كلهابصدق نضال الكلمة في زمن عصيب[5]

[1] مصطفى صادق الرافعي ،وحي القلم دارالكتاب العربي ،بيروت،دت، ج3، ص 36

[2] محمدالبشيرالأبراهيمي ،المصدر نفسه، ص48

[3] عبدالقادرمعمرالدين ،أشكال التعبيرالأدبي،المرجع السابق، ص3

[4] محمد البشير الأبراهيمي، المرجع السابق، ص204

[5] عبدالقادر معمرالدين،أشكالالتعبيرالأدبي،المرجع السابق ،ص3

ومن هنا انبوى الإبرهيمي للدفاع عن حصون الدين الإسلامي من الطرقي المنحرفة والتبشير المسيحي الخادع ،حيث وجدا سند لهما في كنف الإستعمار وجهل العوام[1] ونحن سنطرف عنصر التبشير بصفة خاصة

د- التبشير

مهما تكن المبررات الرسمية التي تذرعت بها فرنسا لإحتلال الجزائر ،فلا يمكن أبدا أن تغطي الدوافع الحقيقية التي كانت وراء تلك الحملة الطبية الحاقدة على الإسلام والمسلمين، لنفنك بمنظومة القيم التي كان يتمتع بها الشعب الجزائري ، وتتخذ من المبشرين مطية لتحقيق أهدافها الإستعمارية غير المعلنة يقول الإبراهيمي عارضا موقف جمعية العلماء من التبشير:«التبشير بشكله الحاضر نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح ، ومولود من مواليد القوة الطاغية .... وأداة من أدوات السياسة في ثوب ديني وشكل كهنوني ، دفعته أولا ليكون رائدها في الفتح وقائدها إلى الإستعمار .»[2]

إن إعتماد المحتل على المسيحية دينا بديلا على الإسلام هو منهج لجأ إليه المستعمر لأنه «خير من محاربة قيم سائدة في المجتمع قد زرعها الإسلام ، وكانت ركيزة وحدته وتحضره ،ومواجهة مجتمع متدين يكون أجدى بسلاح ديني »[2] فلا غرابة إذن أن يتخذ من المبشرين دعاة المسيحية ، ينشرون تعاليمها بكل الوسائل المتاحة حتى يفسدوا على المسلمين عقيدتهم وإضطرارهم لتركها ، وإعتناق النصرانية لإحبا قيمهم ولا رجاء نفعهم ، إنما لتمكين الإحتلال وضمان وجوده وديبومته .

فالمبشر هو«واحد من رجالات الإستعمار ألبس ثوب الراهب ، يشغل هذا الثوب الفتنة والإبقاع والتضليل ، فك المسيحية واحدة من إهتماماته ولاهو عالم بجوهرالإسلام ليعاديه من قناعات ثابتة»4

[1] عبدالقادرمعمرالدين ، أشكالالتعبرالأدبي ، مس، ص 4

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، م، س، ج 1 ، ص 196

و أدرك الإبراهيمي أن التبشير ما هو في الحقيقة إلا قناع لمستعمر حقوده يظهر وجه التسامح والمحبة والخير للناس ، وفي باطنه الشر والعداوة ، إنه مظهر مـــن مظاهر خبث المحتل ،طبع سلوكه من أول يوم وطئت قدماه أرض الجزائر .[1]

يقول الإبراهيمي في هذا السياق : «حاش لدين المسيح عليه السلام وكلمته التي ألقاها الى مريم أن يكون هذا طريقه إلى النفوس ، وهذه طريقته في الإنتشار إن المسيح كان عدوا للظلم و الباطل .وإن الإستعمار أقبح باطل وأشنع ظلم على وجه الأرض ، فهل يعد من أتباع المسيح وورثة هدية من ينصر الإستعمار؟ »[2] مارس المحتل الإكراه في الدين حينما إعتدى على المقدسات الإسلامية كلها ، وإستعمل أسلوب الترهيب و الترغيب لإخراج الجزائريين من دينهم ، وإحلال المسيحية محل الإسلام . يقول الإبراهيمي في سياق حديثه عن فصل الدين عن الحكومة : « جاء الإستعمار الدنس الجزائر يحمل : السيف و الصليب ذلك للتمكن وهذا للتمكين ، فملك الأرض واستبعد الرقاب وفرض الفرى ، وسخر العقول والأبدان ، ولو وقف عند اللذات .... ولكنه كان إستعمارا دينيا مسيحيا عاريا ،وقف الإسلام بالمرصاد من أول يوم »[2]

إن إستعمار النفوس والقضاء على مصادر القوة فيها هو سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم سار عليه المحتل وخطط له بدقة ، إذ يقول الإبراهيمي إن «الإستعمار جاء إلى هذا الوطن بثلاث أشياء ليمحو بها ثلاثة أشياء :جاء باللاتينية ليغمر بها العروبة ،وجاء باللغة الفرنسية ليقضي على اللغة العربية ، وجاء بالمسيحية لينسخ بها الإسلام »[3]

[1] أسعد السحمراني ،الأستبداد و الأستعمار والطرق مواجهتها عند الكواكي و الأبراهيمي ،المرجع السابق ،ص111

[2] أسعد السحمراني ،الأستبداد و الأستعمار والطرق مواجهتها عندالكواكي و الأبراهيمي ،المرجع السابق ،ص111

[3] محمد البشير الأبراهيمي، المرجع السابق، ص 109

وفقا لهذا المخطط الإستعماري البغيض ، عمد المحتل إلى تدمير المرجعية الثقافية و العصرية للأمة الجزائرية ، حتى تفقد مقومات وجودها ، ويتمهد له السبيل لبسط سلطانه ، لذلك راح ينشر المسيحية لتمرير جرائمه الوحشية في حق هذا الشعب ، تارة بشعار التبشير وتارة أخرى بإسم التحضر الإنساني ونشر الثقافة و العلم بين الشعوب المستضعفية[1] .

ويفضح الإبراهمي التناقض الصارخ بين ما تدعيه فرنسا لنفسها من حرية و إنسانية وبين الواقع الذي تؤكده أفعالها و ممارستها اليومية مع الشعوب المستعمرة ، يقول في هذا الشأن :«سلمنا أن فرنسا دولة مستعمرة من الطراز الإستعماري اللاتيني الأزرق ، وأنها تمتاز بإدعاء أنها ممدنة العالم ومعلمته و ناشرة لواء ا فيه ....ولكن ما بالها خالفت العالم الإستعماري كله، وخرقت إجماعه ،وشدت عن قاعدته ،فهو يسالم الأديان في الباطل منها وغير المعقول، أهلها الأحرار في شعائرهم ومعبداتهم،ويوليها شيئا من الرعاية و الإحترام ...أما هي فتضايق الإسلام في الجزائر وتحتكرمعابده شعائره،وتمتهن رجاله وتبتلع أوقافه»[2]

لقد إنتشرت الجمعيات التبشيرية المسيحية في القطر الجزائري ،تثبت أفكارها بين الناس مستغلة الكوارث و المجمعات و الأمراض والأوبئة لتقديم خدماتها للشعب قصد التأثير عليهم و إغرائهم لقبول ماتدعوهم إليه[3]. لقد ساعد الإحتلال ظاهر التبشير في الإنتشار و لمبادأها أسباب النجاح و مدها بالعون و المساعدة بكل سخاء ، وقد «بلغ من تأبيد الحكومة الجزائرية للتبشير أنها أوكلت للمبشرين في الكثير من مراكزهم توزيع المؤن المخصصة على المسلمين لتحبيبهم إلى الناس ولتيسولهم سبل الإختلاط ، حتى يجر حديث حديثا ، ونتسرب الدعاية

[1] عبدالقادر معمر الدين ،أشكال التعبير الأدبي ،مرجع سابق، ص 11
[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الأثار ،مرجع،سابق، ج3 ،ص97
[3] محمد البشير الإبراهيمي مرجع نفسه ، ص 80

التبشرية بينهما ، و إن توزيع التموين في زمنها هذا لسلطة تعلوعلى جميع السلط ، و جاذب من أعظم الجواذب»[1].

لقد فضح الإبراهيمي السياسة الإستعمارية في الجزائر في مقال له علق به على خطبة أحد الولاة "نبجلان "نعين صالح ، وكان قدمن على الجزائر بأن فرنسا جاءت بالجندي و الراهب و المعلم و الطبيب ، يقول الإبراهيمي :« و معنى هذه الكلمات عندنا أن فرنسا قذفت هذا الوطن بأربعة أنواع من القوى مختلفة التأثير ، متحدة الأثر متباعدة الميادين ، و لكنها تلتقي على هدف واحد ، وهو التمكين للإستعمار ، وأنها حاربته بأربعة صناف من الأسلحة البشرية ، أحقها فتكا و أقصرها مدى،الجندي[2] ويكشف عمل الراهب لأنه أفسد على المسلمين دينهم وعمل على محاربته عن طريق التشكيك فيه .ويقول الإبراهيمي :«جاءت فرنسا إلى الجزائر بالراهب (الإستعماري لنفسد به على المسلمين دينهم ، و نفتنهم به على عقائدهم ، و تشكيكهم بتثليثه في توحيدهم ...وذلك كله بعدما أمدته بالعون ، وضمنت له الحرية ، وكفرت به هناك لتؤمن به هنا»[3].

كان على الراهب أن يعالج أسباب المرض والجوع واليتم التى يتسبب فيها المحتل ، قبل أن يتظاهر بمد يد العون والمساعدة ، ولكنه يعلم جيدا أن تلك الظواهر هي التى تمكنه من تعزيز موقعه في المجتمع ، و كأنه «ذئب فلاة ، يتربص اليتم لينصر الأبناء ، والمجاعات ليفتن الأباء ، وكأن وصايا المسيح عنده أن لا يطعم البطن إلا إذا أخذ القلب ، و أن لايكسو الظهر إلا بتجريـــد من الدين ، ولا ينشرتعاليم المسيح بإستغلال أزمات الضعفاء و البائسين »[4].

[1] محمد البشير الإبراهيمي مرجع نفسه، ص 160عبد القادر

[2] عبد القادر معمر الدين ،أشكال التعبير، مرجع سابق ، ص 13.

[3] محمد البشير الإبراهيمي ،الآثار ،عيون البصائر ،المرجع السابق ،ص103

[4] عبد القادر معمر الدين ،أشكال التعبير الادبي ،المرجع السابق،ص14

لم تكن العناية التى أولاها المبشرين للشعب بريئة ، و إنما كانت لخدمة الإستعمار و مساعدته على تثبيت أقدامه على أرض الجزائر[1] . وحبذا« ولو أن الراهب الذي جاءتنا به فرنسا جاء لينشر تعاليم عيسى بين أتباعه ، و يبث تسامحه بين أشباعه وغير أشباعه ، للقي منا التبجيل و الإحترام ، لأننا أعلم الناس بتعاليم المسيح ، ولأننا لا نفرق بين أحد من رسل الله ...ولكن الراهب الذي جاءتنا به فرنسا إنما جاء ليبارك القاتل، ويدني الصيد من القاتل ، ويعاون المعمر على إمتلاك الأرض، والحاكم على إنتهاك العرض ، وإنما جاء ليغفرللذين يسفكون دماء الأبرياء وما اقترفوه من ذنوب و آثام »[2].

ثم يكشف الإبراهيمي مافعل المعلم الإستعماري بالتلاميذه ويقول :«و جاءت بالمعلم (الإستعماري) ليفسد على أبناء المسلمين عقولهم ، ويلقي الإضطراب في أفكارهم ، ويستنزلهم عن لغتهم وآدابهم، ويشوه لهم تاريخهم ، ويقلل سلفهم في أعينهم ، ويزهدهم في دينهم ، ويعلمهم – بعد ذلك – تعليما ناقصا:الجهل شرمنه »[3]

وإذا كان التعليم حقا طبيعيا و إنسانيا ، بهدف إلى تنوير العقول وتهذيب النفوس ، فإن الواقع المجتمع الجزائري على عكس ذلك ارتفاع نسبة الأمية إلى حد مذهل فإذا «تسعة وتسعون في المائة من أبناء الأمة الجزائرية أميون ، لم يروا مدرسة ، ولم يسمعوا بمعلم ، فقدوا قديمهم ببركة الإستعمار ، ولم يجدوا الجديد »[4]

اما الطبيب الذي تدعي فرنسا انها نذرته لخدمة الجزائريين فلم يزد على ان حولهم الى حقل تجارب علمية بتخريب الفعالية الأدوية فيهم ،وفي هذا الصدد يقول الشيخ الإبراهيمي:«أماهذاالطبيب الإستعماري بالنسبة

[1] محمد البشير الإبراهيمي ،الآثار ،عيون البصائر ،المرجع السابق ،ص81

[2] المصدر نفسه ،ص96

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار –عيون البصائر –المرجع السابق، ص96.

[4] المصدر نفسه ،ص97

للمسلمين فكأنما جاء ليداوي علة بعلة ويقتل جرثومة بخلق جراثيم ،ويجرب معلوماته فيها كما يجربها في الأرانب ...ثم يردف قائلا"وإذا الطب الإستعماري لم يقضي على المرض وإنما قضى على الصحة ... "[1]

أما الجندي الذي يزعم انه المحتل بانه جاء لحماية الجزائريين ،إن هو إلا آلة مسخرة لقمع أبناء الأمة الجزائرية وهو في نظر الإبراهيمي أقل خطورة من النمادج السابقة .وأخفقها ضررا[2]

إن الإستعمار الذي يتفضل على الجزائريين بالجندي والراهب والطبيب و المعلم ،هو«هيكل حيواني يمشي على أربع ....وإن الإستعمار وقد قضى بواسطة هؤلاء الأربعة على عشرة ملايين من البشر ،فرض مواهبهم بالتعطيل ،وعقولهم بالخمود ،وأذهانهم بالركود،.....وأضاع على الإنسانية بضياعهم عشرة ملايين من المواهب والعقول والأذهان والأفكار وهي رأس مال عظيم »[3]

وهكذا بخلاصة الإبراهيمي إلى أن الإستعمار شر لا خير فيه ، إذا جرد الشعب من جميع حقوقه الطبيعية وتركه فريسة للجهل والفقر والمرض ، وتدميره لطاقات الجزائرين التي لو خلي بينهم وبين سبيل العلم ، لتفتك عبقريات واعدة ، ولكن المحتل لا يرضى به أن تتنور الأمة الجزائرية بالعلم كي لا تطالبه يوما على حق مسلوب وأرث مغتصبا وثروة منتهبة وحرية منتهكة وسيادة مفقودة .[4]

ومهما يكن ، فإن التبشير في الجزائر أخفق في تحقيق أهدافه بسبب قوة تمسك الجزائرين بدينهم وعقيدتهم على الرغم من الفقر والمرض والأمية ، ويرجع هذا الفضل إلى تضافرجهود القوى الوطنية وفي مقدمتها جمعية علماء المسلمين الجزائرين التي رفعت رايتها المقاومة الحضارية والثقافية .

[1] عبد القادر معمر الدين ، اشكال التعبير الأدبي ،المرجع السابق ،ص 15
[2] محمد البشير الإ براهيمي الآثار – عيون البصائر– المرجع السابق ص 98,99
[3] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار . عيون البصائر . مرجع سابق ، ص96 و 97
[4] مرجع نفسه ، ص 96

إذا كان الإبراهيمي قد أعار إهتماما بالغا لعقيدة الأمة في مقالاته المناهضة للإستعمار .فإنه لم يغفل عن القضايا الإجتماعية التي كان يعيشها المجتمع الجزائري إبان الإحتلال[1] .

ثانيا : المقالة الإجتماعية :

إن فلسفة الإبراهيمي في الإصلاح الإجتماعي هي فلسفة عميقة و شاملة ، تعتمد على الدين أساسا في معالجة مختلف الظواهر الإجتماعية المتفشية في المجتمع الجزائري في ظل الإحتلال الفرنسي .

وقد واكب الإبراهيمي مشكلة مجتمعه بعرض أسبابها بذكر مخاطره وسبل علاجها ولعل أهم هذه القضايا التي إستقطبت إهتمامه في الواقع الجزائري أنذاك ، هي التربية و التعليم التي أفرد لها عشرات مقالات في البصائر الثانية ، كما تناول بالإضافة إلى ذلك قضايا إجتماعية أخرى لا تقل شأن عن الأولى[2]

1) التربية و التعليم :

أيقن الإبراهيمي أن التربية والتعليم وإعداد الإنسان هي السبيل الأوحد لإنجاح أي مبادرة إصلاحية تستهدف تغيير الواقع ونشدان مجتمع فاضل متمسك بدينه وعروبته ووطنيته[3].

فالتربية هي التي تقرر مصير الإنسان في الحياة وتتبع له «تنمية قدراته الطبيعية والفكرية كذلك مشاعره الإجتماعية والجمالية والأخلاقية »[4] . وبالتعليم يتعرف الإنسان على دينه ولغته وماضيه التاريخي وواقعه المعيشي ، فيتحرك وينتفض لمقاومة الإحتلال بأسلوب أكثر نجاعة وأضمن إستمرارية حتى النصر . لذلك أولى الإبراهيمي إهتماما كبيرا بالتربية والتعليم إذ يقول : «الحياة بالعلم ، والمدرسة منبع العلم ، ومشروع العرفان ، وطريق الهداية إلى

[1] مصدر نفسه ، ص 98
[2] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي ، المرجع السابق ، ص 17
[3] مصدر نفسه ، ص 18
[4] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي ، المرجع السابق ، ص 19

الحياة الشريفة فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زل . ومن تمسك الهداية إليه من غيرها ظل ، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك »[1]

و التربية في نظر الإبراهيمي مقدمة على التعليـــم ، وهي «السبيل لتجديد عزم الجزائريين و بناء ما هدمه الإستعمار »[2].

ففي مقال له بعنوان إلى أبناء المعلمين الأحرار يقول الإبراهيمي : «واحرصو كل الحرص على أن تكون التربية قبل التعليم واجعلو الحقيقة الآتية نصب أعينكم ، واجعلوها حاد بكم في تربية هذا الجيل الصغير ، وهاديكم في تكوينه ، وهي : أن هذا الجيل الذي أنتم منه لم يؤت في خيبته في الحياة من نقص في العلم ، وإنما خاب أكثر ما خاب من نقص في الأخلاق فمن هنا كانت الخيبة ، ومنها كان الإحقاق »[3] ويقول في مقال آخر بعنوان كلمات الواعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار :«لا يضركم ضعف حظكم من العلم إذا وفر حظكم من الاخلاق الفاضلة ، فإن أمتكم في حاجة إلى الأخلاق و الفضائل وإن حاجتهم إلى الفضائل أشد وأوكد من حاجتهم إلى العلم ، لأنها ما سقطت هذه السقطة الشنيعة من نقص في العلم ، ولكن من نقص في الأخلاق »[4]

ثالثا : المقالة السياسية :

تحتل المقال السياسية في كتابات الإبراهيمي مكانة بارزة ، فقد إتخذها وسيلة في ميدان المقاومة الوطنية ونضال الكلمة بغية الكشف عن جرائم الإستعمار و ممارساتها الدينية و أساليبها البذيئة في حق الشعب الجزائري ومقاومات حياته المعنوية والمادية[5].

[1] مصدر نفسه ص 19

[2] علي الماضي ، فلسفة في التربية والحرية دار المسيرة ، ط1 ، بيروت 1979 ، ص 17

[3] علي الماضي ، فلسفة في التربية والحرية دار المسيرة ، ط1 ، بيروت 1979 ، ص 17

[4] محمد البشير الإبراهيمي الآثار . عيون البصائر . مرجع سابق ، ص 258

[5] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار عيون البصائر . المرجع السابق ، ص 264

ولعل سائلا يسأل: ما علاقة الجمعية بالنضال السياسي، ومتذرعا بأنها كانت جمعية إجتماعية الطابع ، وينص قانونها الأساسي على الإبتعاد عن المسائل السياسية ؟

والجواب على ذلك أن نشاط الجمعية كان يبدو في ظاهره إجتماعيا تربويا لكنه يحمل في العمق أهدافها سياسية لم تعلن صراحة خشية أن تصد في وجهها الأبواب ، فيقضي عليها في مهدها . وفي هذا الشأن يقول الإبراهيمي موضحا خطة الجمعية إزاء هذه المسألة : «وكانت عوامل تكوينها طبيعية بسيطة عن قصد ، لئلا تثير من الإهتمام ما يدعو إلى مقاومتها قبل أن تستوي على سوقها فتكون الضربة القاضية عليها ، ولو قضي عليها أنذاك لما إستطعنا تجديدها في عشرات السنين »[1]

نعتقد أن أي مشروع إصلاحي او تربوي لا يمكن أن يحقق هدفه المنشود في غياب البعد السياسي و الرؤية الواضحة و التصور الكامل والشامل[2]. يقول الإبراهيمي لهذا الصدد : «نحن سياسيون لأن ديننا يعد السياسة جزءا من العقيدة لأن زمننا يعتبر السياسة هي الحياة و لأنها آية البطولة ، ولأن وضعها يصير السياسة ألزم الحياة من الماء والهواء ، ولأن السياسة نوع من الجهاد ونحن مجاهدون بالطبيعة فنحن سياسيون بالطبيعة ، ولأن الإستعمار الفرنسي بظلمه وعسفه ولم يغرس في الجزائر إلا ثمرتين : بعض كل جزائري لفرنسا حتى الأطفال ، وصيرورة كل جزائري سياسيا حتى الأئمة »[3].

وضمن هذا المنظور تمهيدي للثورة تندرج جل مقالات الإبراهيمي السياسية التي عالجت قضايا داخلية وخارجية ، تهمنا منها تلك التي عالجت المسائل الداخلية التي نستعرض أهمها في ما يأتي :

[1] مصدر نفسه ، ص 268

[2] عبد القادر معمر الدين ، أشكال لتعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 36

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، الإثارة ، مرجع السابق ،ج 5 ، ص 167

1) حوادث 8 ماي 1945:

وقعت حوادث 8 ماي في سطيف وقالمة وخراطة ، ووبينت مدي فظاعة الأعمال الوحشية التي إرتكبت في حق الشعب الجزائري الذي خرج في هذا اليوم في مظاهرات حاشدة تعبيرا عن فرحته بمناسبة إحتفال الحلفاء بالإنتصار على النازية والفاشية وعقد الهدنة مع الألمان .[1]

فقد كان الجزائري يتطلعون من خلال هذه المظاهرات الشعبية إلى تذكير المحتل الفرنسي بوعوده المعسولة لهم بمنحهم الحرية إن تعاونوا معه غير أنهم لم «يكونوا قرب الوساد وطوال السواد ... فكأن الجزائريين كانوا لا يبرحون ويعتقدون أن الإستعمار الفرنسي سيعترف للجزائر بشيء من الجميل »[2]

لقد هزت هذه الاحداث المؤلمة الأدباء والشعراء الجزائرين فكتب الإبراهيمي مقالة واحدة بعنوان :"ذكرى 8 ماي " إحياء لها حتى لا نمحي من الذاكرة الجماعية للشعب الجزائري .[3]

2) السياسة و السياسيون :

تناول الإبراهيمي موضوع السياسية بالنقاش والتحليل في أكثر من مقال ، مبينا وجهة نظره حول مفهومها الصحيح وكيف تقبلها فرنسا في غير موضوعها تصرفها إلى غير معناها لخدمة ومعالجة مصالحها الدنيئة .فمعنى السياسية عن المستعمر في الجزائر .« ويتسع إلى أقصى حدود الإتساع ، فيحمل ماقرب وما باعد ، وما جانس وما خلف ، وما طرد وما شد ، ويضيف إلى أقصى حدود الضيف ، فتلتوي مسالكه ، وتسند مجاريه ،وتتهافت أفيسة ، ولا يتبين فيه مورد من مصدر ، كل ذلك بإتباع لأهواء الإستعمار المتباينة ، وأهوية المتناوحة ، و الإستعمار كله رجس من عمل الشيطان .

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الادبي ، المرجع السابق ،ص37
[2] محمد البشير الإبراهيمي المرجع السابق ، ج 4 ، ص 261
[3] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الادبي ، مرجع سابق ص 39

فغير غريب أن يكون من خصائص تغير الأوضاع والمعاني ليصحح لنفسه الألوهية المزورة ولو إلى حين»[1] وإذا كان مفهوم السياسة يتبدى على هذا النحو عند المستعمر ، يعبر عنه الإبراهيمي في «إحياء المقومات التي ماتت أوضعفت أو تراخت من دين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد ، وتصحيح قواعدها في النفوس ثم المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وإيمان ثم الإصرارعلى المطالبة بقوة وشدة ، ثم التصلب في الإصرار في إستماتة وتضحية ومع إختيار فرص الملائمة لكل حالة ، درجات بعضها فوق بعض »[2].

3) التجنس و الإندماج

لكن جمعية العلماء عارضت بشدة سياسة التجنس و الإندماج المنتهجة من قبل المحتل منذ نشأتها، خوفا على المجتمع الجزائري من الذوبان والإضمحلال ، وأكدت في مقابل ذلك على المحافظة على الهوية الإسلامية للشعب الجزائري لكن جمعية العلماء قاومت هذا الطرح التغويبي بشدة من على منابرها الإسلامية ولعل أقوى رد على هذه الحملة الإندماجية تمثل في إصدارها فتوى في تحريم التجنس على الجزائرين ، وعدت هذه الفتوى في حينها موقفا جريئا من قبل الجمعية وتحديا سياسيا للسلطة الإستعمارية وعبر عنها الإبراهيمي بقوله «حاربت سياسة الإندماج في جميع مظاهرها ، فقاومت التجنيس ، ونازلت أنصاره الغمس ودعاته المقاويل، حتى قهرتهم واخرستهم وقطعت الحبل في أيديهم ثم أفتت فتواها الجريئة فيه، يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب ، فكان ذلك منها تحديا للإستعمار ، وإبطالا لكيده وتعطيلا لسحره وأثبتت بتلك المواقف للجزائر إسلاميتها»

[1] عبد الملك مرتاض ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، مرجع سابق ، ج2 ، ص 176

[2] عبد القادر عمر الدين ،مرجع سابق ، ص 40

إلى هذا الحد كان الإبراهيمي حريصا على إحياء الذاتيه الجزائرية في نفوس الجزائريين أمينا في تثبيت أسسها ، مستميتا في الدفاع عنها ،لأنها تمثل –ببساطة – الشخصية الوطنية بسماتها وخصائصها التي نميزها عن غيرها من الأمم[1].

4) الديموقراطية :

إن مفهوم الديمقراطية القائم على أن الشعب هو مصدر على السلطات ، وأنه السيد في الحكم والتشريع، أصبح في ممارسات الإحتلال الفرنسي شعارا أجوف لا يؤدي إلى غرض الشريف ، ولا يحقق معنا ،النبيل على أرض الجزائر ،فبإسم الدمقراطية نقترف أبشع الجرائم ونهدر أبسط الحقوق ،وتنتهك الحرمات ،وهذا ما أدى بالإبراهيمي إلى إنتقاد ديمقراطية فرنسا يقول «لم تظلم هذه الكلمات ما ظلمت في هذا العمود الأخير ، فقد أصبحت أداة خداع في الحرب وفي السلم ، جاءت الحرب فجندها الإستعمار في كتائبه ، وجاء السلم فكانت سرابا بقيعة (فلاة) ، ولقؤد كثر أدعياؤها ومدعوها والدعوان إليها و المدعي لها مغرور ، والداعي لها مأجور ،والداعي فيها لأيمن ثوبي زور . أصبح إستعمار الأقوياء للضعفاء ديمقراطية ، وتفتيكهم للعزل والأبرياء الديمقراطية ، ونقض المواثيق الديمقراطية »[2]

ويشبه الإبراهيمي ديمقراطية فرنسا بصلاة المنافقين الذين يبرزون الخير والرشاد ، ويضمرون الشر و الفساد فيقول :«إن الديمقراطية عند حكومة الجزائر كصلاة المنافقين ، لا ترعى نفسا ، ولا تنهي عن فحشاء ونفضلها صلاة المنافق لأن فيها من الصلاة مظهر الصلاة فإن الديمقراطية –عند الأمم التي تنتحلها وتزعمها لنفسها –

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، الأثار ، المرجع السابق ، ص 59.
[2] مرجع نفسه ، ص 60

تتجلى في عدة مجالى أرفعها الإنتخاب ، فهو عندهم العنوان الواضح للحرية والدهان اللائح على إطلاق الإرادة ، والميزان العادل لإختيار الشعب »[1]

تلك هي أهم الموضوعات التي عالجتها المقالة عند الإبراهيمي ، بإعتبارها أداة إعلامية وأدبية و تربوية و سياسية ، كان لها دورها الفـــــعال في التأثير في الساحة الوطنية بما كانت تملكه من خصائص فنية راقية سنتناولها في المبحث التالي .

الفرع الثاني:الأساليب الفنية للمقالة عند الإبراهيمي :

يعد الإبراهيمي أحد كبار الكتاب المقالين العرب ، الذين نهضو بهذا الفن ووثبوا به إلى مستوى راق يعيد لهذا الفن التراثي جلاله و رونقه . فقد إستطاع هذا االفن أن يؤدي على يده رسالته الحضارية ، ويثبت أن وظيفتها الإعلامية لا تعني بالضرورة تغييب قيمتها الجمالية ،وعليه فقد إتسمت المقالة عنده بجملة من الخصائص الفنية التى يمكن إجمالها فيما يأتي [2]

1) السخرية
2) النزعة التعليمية
3) قسوة الخطاب وحدته
4) أسلوب المقارنة
5) الإقتباس و التضمين

وفيما يلي يأتي تحليلها :

[1] محمد البشير الإبراهيمي الأثار . عيون البصائر. ص 69
[2] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي ، مرجع سابق ،ص 48

1) **السخرية :**

يعد أسلوب السخرية أبرز هذه الخصائص التي وظفها الإبراهيمي في مقالاته لمخاطبة الخصوم يقصد كشف دسائسهم وفضح مخططاتهم و إحباط أعمالهم حتى يصدعوا للحق . وفي قوله عن أهل الطرق و مشائخها :«ولعل أسخف طور هو على الطرفية في تاريخها هو هذا الطور الأخير . فقد أصبح من أحكامها أن شيخ الطرقيةلا يعد إلا شيخ طريقة وهم – قطع الله دابرهم – لا يعرفون من السنة إلا تناكحوا تناسلو إلخ . فكثر نسلهم و كثرت بكثرته(مشائخ الطرق) .»[1]

ومن الشخصيات التي تعرض لها الإبراهيمي بالتهكم والسخرية العادة فيها يشبه السباب والشتم "عبد الحي الكتاني "و "محمد العاصمي " فأما الأولى فقد أفرد له مقاله بعنوان "عبد الحي الكتاني " ما هو ؟ وما شانه ؟ "جاء فيها ": وعلى هذا يقال في جواب من هو عبد الحي ؟ هو مكيد مدبرة ، وفتنة محضرة»[2].

أما الثاني الذي عينته الإدارة مفتيا للمذهب الحنفي لمدينة الجزائر وقتئذ ، فقد هاجمه الإبراهيمي في مقال بعنوان ، " التقرير الحكومي العاصمي –ملاحظات عامة يستهله بالحديث عن الإدارة الفرنسية ومطبختها العجيبة التي طبخت تقرير العاصمي فيقول : « في الإدارة الجزائرية العليا مطبخة –ليس كالمطابخ – تطبخ فيها الآراء والأفكار في كل مادق وجل من شؤون المسلمين و القائمون على المطبخ طهات يحسنون الفن »[3] ثم يردف الإبراهيمي قائلا :«في المطبخ طبخ التقرير العاصمي ملفوفا بتوابله، وفيه ولد محفوضا بقوابله ، كما رأيناه وفيه طعم الإدارة ولونها وريحها ،ولو نطق لشهد بالمطبخ والطابخ»[4]

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي ، مرجع سابق ، ص 50

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار –عيون البصائر– مرجع سابق،ص 508

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، مصدر سابق ،ص343

[4] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير ، مرجع سابق ، ص52

ومما لا ريب فيه أن أسلوب السخرية عند الإبراهيمي يعد ملمعا فنيا رائقا ، تتجلى فيه النكتة الطريقة والعبارة الحقيقية ،والحجة الدامغة الحقيقة البلجاء، والحس النقدي العميق ،و الأسلوب المتألف الجميل[1].

2) النزعة التعليمية :

يتميز خطاب الإبراهيمي بنزعته التعليمية التي تخص القضايا الوطنية المصيرية ، وتناول التربية و التعليم والتوجيه والإرشاد وقد تجلت هذه «النزعة في معظم المقالات التي كتبت خلال هذه الفترة في " الشهاب "و"البصائر" بسلسلتها الأولى والثانية ، وقد تتمثل في مقالات الإبراهيمي الذي كان يحشوها بمعلومات كثيرة ، يغنم القارئ منها ويفيد »[2] ولعل إمتلاك الكاتب لثقافة موسعية عميقة في الأدب على وجه أخص ، أعانه على إستثمار إمكانات اللغة بشكل بارع . ويمكن أن يمثل لذلك بهذه الفقرة التي عبر فيها عن رفضه المطلق وتصدية الصارم للجنة "فرانس –إسلام "والتي دعا إلى تكوينها المستشرق الفرنسي "لوي مامسنيون " محاولا بذلك تجسيد دمج المجتمع الجزائري المسلم في الكيان الفرنسي ، إذ يقول :«كلمتان أكرهتا على الجوار في اللفظ والكتابة فجاءت كل واحد منها ناشئزة على صاحبتها ، نابية عن موضعها منها ، لأنهما وقعتا في تركيب لا تعرفه العربية ، ولا يقبل الذوق العربي »[3] ويقصد عبارة "فرانس –إسلام " التي لا تقبلها التراكيب العربية النحوية المختلفة ، فيقول :«في العربية تركيب الإسناد والإسلام لا يرضى أن يسند إلى فرنسا الإستعمارية ولا أن تسند هي إليه وفي العربية التركيب الإضافي، والإسلام لا يسمحأن يضاف إلى فرنسا[4] ولا أن تضاف هي إليه ،في العربية التركيب الوصفي، والإسلام لا يقبل أن يوصف بالفرنسي ولا أن توصف فرنسا بالإسلام ، وفي العربية التركيب المزجي، والإسلام وفرنسا كالزيت والماء، لا يمزجان إلا في لحظة التحريك العنيف ، ثم يعود كل منهما إلى سنته من المبانية والمنافرة »[5] إنه

[1] محمد البشير الإبراهيمي الآثار ، ج1 ، ص176

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، عيون البصائر ، ص539

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر ، مرجع سابق ، ص87

[4] مصدر نفسه ص 88

[5] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير مرجع سابق ،ص 55.

تفكير سليم يعتمد البرهنة العقلية المستوحات من القواعد النحوية لإثبات إستحالة إيجاد علاقة بين الإسلام وفرنسا ، وبهذا المنطق السديد والبيان الساحر ، تنساب اللغة عن الإبراهيمي في كثير من كتاباته الادبية [1]

3) قسوة الخطاب وحدته

من خصائص اللغة عند الإبراهيمي، قسوة الخطاب وحدته في مواجهة المحتل بغرض تعريته من كل القيم الإنسانية التي يدعيها في الظاهر ويعمل على مخالفتها في الواقع فيصفه بأبشع الصفات وأقبح الصور كقوله : «الإستعمار سل يحارب أسباب المناعة في القيم الصحيح»[2] و كقوله أيضا :«والإستعمار كله رجس من عمل الشيطان »[3]

4) أسلوب المقارنة :

وكذلك نجد الكتاب يعتمد أسلوب المقارنة بين الاوضاع المماثلة لتوضيح أفكاره وتجلية معانية ، فقد كان هذا الأسلوب يشكل قاعدة فكرية يمكن إدراجها في مناهج التفكير عند الرجل ، فقد عقد السلسلة طويلة من المقارنات خلال مقالاته ، نذكر منها :

من الحاكم والمحكوم.«إننا إذا حاكمناك إلى الحق غلبناك ، واذا حاكمتنا إلى القوة غلبتنا ، ولكننا قوة ندين بأن العافية للحق لا للقوة »[4]

-بين الأحزاب الجزائرية ، والاحزاب الأوربية «إن من الغفلة والبله أن نقيس أحزابنا بالأحزاب الأوربية ، فإن تلك الأحزاب ظهرت في الأمم إستكملت تربيتها و وصححت مقوماتها ... وأين نحن و أحزابنا من ذلك؟ »[5]

---

[1] عبد المالك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر ، مرجع سابق ، ص390 .
[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار – مرجع نفسه – ص 350.
[3] محمد البشير الإبراهيمي – الآثار – عيون البصائر – مرجع سابق ، ص 350.
[4] عبد القادر معمر الدين ،أشكال التعبير ،مرجع سابق ،ص56.
[5] مصدر نفسه ، ص47

لقد إستطاع الإبراهيمي أن يحقق –من خلال توضيفة لأسلوب المقارنة – نتائج أيجابية ذات أبعاد حضارية ونضالية تتم عنشجاعة في الطرح ، وحكمه في المعالجة ، وإحاطة واسعة بعلوم اللغة العربية وأساليبها[1].

5) الإقتباس و التضمين :

ومن ملامح الأسلوب عند الإبراهيمي ، والإقتباس والتضمين والإستمداد من التراث العربي عامة والقرآن الكريم والحديث الشريف الخاصة ، ولعل الإبراهيمي أن يكون «كاتب المقالة الجزائري الوحيدة و وذلك على إمتداد يقارب أربعين عاما ، الذي كان يمتلك القدرة على توظيف محفوظةالغزير من التراث شعرا ونثرا ، وقواعد ونوادر ،فيصطنعها في كتاباته لتتناص معها »[2] فتعطي أسلوبه دفعا جميلا وتوظيفا ملائما.

إن الدارسلأدب الإبراهيمي ، لا يجد صعوبة في إكتشاف ظاهرة الإقتباس التي طبعت كتاباته– وهي ظاهرة من ظواهر التناص المعروفة في النقد المعاصر – لاسيما الإقتباس من القرآن الكريم ، إذا يمكن أن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، قوله في الحكومة الفرنسية :«وإن مثل الحكومة كمثل الشيطان إذا قال للإنسان أكفر ، فلما كفر قال إني بريء منك »[3] وهو اقتباس من قوله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ ﴾[4] فداعي للإقتباس هنا هوالمماثلة بين عمل الحكومة الفرنسية في إغواء جزء من الشعب الجزائري وإستعماله في خدمة مصالحها الإستعمارية ، ثم الغدرية والتخلي عنه ، تماما كما يفعل الشيطان عندما يوسوس للإنسان ، حتى إذا أهلكه تبرأ منه وادعى خوف الله ، فالتشبيه هنا غرضه تعرية المحتل والكشف عن حقيقة في مخادعة أتباعه والمكر بهم[5].

[1] عبد القادر معمر الدين ،أشكال التعبير ،مرجع سابق، ص59.
[2] مصدر نفسه ، ص63.
[3] محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص 66.
[4] سورة الحشر ، الآية 16
[5] عبد الملك مرتاضي، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، مرجع سابق ، ج1،ص

ويجدر بنا أن نقف على هذا الحد لإعتقادنا أن التمثيل بنماذج أخرى قد يطيل هذا الفصل أكثر مما ينبغي ،أسهمت في نشر الوعي الديني والإجتماعي والسياسي ، لكن صورة هذا الوعي لا تكتمل إلا إذا إستحضرنا شكلا آخر كانت له أهمية البالغة في شحذ الهمم وإيقاظ النفوس ،إلا هو الخطابة ،التي سنتانولها بالتفصيل عنده في العنصر الموالي

الفرع الثالث : الخطابة

شهدت الخطابة على عهد الإبراهيمي إزدهارا كبيرا وتطور ملحوظا بفضل نشاط الجمعيات والنوادي الثقافية وإنتشار الصحف السيارة ، وقد ساعدها في ذلك ظهور نخبة من الأدباء والمصلحين في جمعية العلماء المسلمين ، يدعون غلى افكارها وينشرون مبادئها بين الناس، ويأتي في «مقدمة خطباء الإصلاح الذين شهروا بالفصاحة والبيان الشيخ "عبد الحميد ابن باديس "، "البشير الإبراهيمي "و "الطيب العقبي "و "أحمد توفيق المدني "، وغيرهم من ممن نفيت بعض أثارهم مسجلة في صحف جمعية العلماء مثل "الشهاب "و"البصائر "و"السنة" و "الصراط" و "الشريعة" وغيرها من المصادر » والذين وجدو فيها أفضل اداء وأحسن أسلوب لبث تلك الأفكار في مرحلة خطيرة من حياة الشعب الجزائري، وحبل بالأحداث الفكرية والسياسية التي عكست جانبا مهما من أدب المقاومة الوطنية في الجزائر

ويأتي الإبراهيمي في طليعة أولئك الخطباء وبلغاتهم، ذلك أن الخطابة بلغت على يده شأوا بعيدا بفضل ما تميز به من فصاحةلسان وعرض بيان ، وسرعة بديهة وقوة حافظة ، وهي في ذلك كله تستمد اصالتها وقوتها من العصور الذهبية لهذا الفن[1].

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، مرجع نفسه ،ص249

ولما كانت الخطابة ذات أهمية بالغة ، ومنزلة عالية عند الأمم ، فإن الإبراهيمي قارنها بالتمثيل حين قال «التمثيل والخطابة عند الأمم الحية توأمان وإخوان شقيقان ، وأن منزلتهما مندواعي التهذيب والتربية الفاضلة لأرفع منزلة ،وأن مكانتهمامن بين مقومات الأخلاق لمنزلة الطعام والشراب من بين المقاومات الجسدية ، وما بنيت نهضة من النهضات الأخلاقية في الأمم الجديدة إلا وللتمثيل والخطابة في بنائها القسط الأوفر والحظ الأول. »[1]

لم يكن الخطابة عند الإبراهيمي غاية تقصد لذاتها بغرض المتعة الفنية فحسب ، وإنما كانت كذلك أداه يبث من خلالها فكرة الإصلاح في عقول السامعين ويستمهلهم بما فهي وسيلة وغاية معا، وللإبراهيمي خطب كثيرة ألقاها في مناسبات يعالج من خلالها عدة قضايا ، وفيما يأتي تفصيل لها

أولا – الخطابة الدينية :

إن النظرةالدينية هي السمة البارزة في خطب الإبراهيمي ، ذلك أن كانت تهدف إلى تصحيح العقيدة الإسلامية في أذهان الناس وترسيخها في قلوبهم ه لأنهاالخطوة الأولى لتغير الإنسان من وضع يتسم بالجمود والإستكانة و الرضى بالواقع المعيش إلى وضع يحفل بالحركة والحيوية والتطلع نحو الافضل ، كما كانت تدعو إلى ضرورة التمسك بمبادئ جمعية العلماء في إطار العروبة والإسلام والوطنية ، وتوحيد صفوف الشعب الواحد وكذا مقاومة الإحتلال إلى أن يتحقق النصر [2]

على هذا النحو يستهل الإبراهيمي خطبته بالتنويه بفضل تلك الليلة المباركة التي ختم فيها إبن باديس تفسير كتاب الله لذلك ،ومن شدة تأثر الإبراهيمي بهذا الحديث الجليل ، راح يعبر عن مشاعر الفياضة التي ساورته وهو

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، مصدر سابق ، ج 1، ص67

[2] عبد القادر معمر الدين، أشكال التعبير ، مرجع سابق ، ص57

يقف خطيبا بين الجموع إلى حد نسي أو تناسى معه أن يصدر خطبته بالبسملة كما جرت عادة الخطباء بعد الإسلام[1]

ويقف الإبراهيمي عند عنصر الزمان –الأيام- مستعرضا لمعانيها، كاشفا لحقائقها وموضحا أن العبرة فيها ليست بعدد السنين والحساب ، وإنما تنطوي عليه من صفحات عز ومجد في تاريخ الشعوب والامم ، يقول الإبراهيمي في هذا المعنى :«لسنا نعني بأيام الأمم ، هذه الأيام المتعاقبة التي يجمعها نسق الأسبوع وتعرف بالأعلام وتمتاز بمراتبها العددية في الشهر ، فقد مرت الآلاف منها على الأمم من غير أن نجمعهم جمعا على مأثرة تكتسبهم عزا، ومن غير أن توحدهم آحادها علىعمل يرفع لهم ذكرا ، ثم لا يكون زيادتها إلا نقصا في أعمار الأفراد و إبلاء الجديد في حياة الجموع ....»[2]

ويحاول الإبراهيمي أن يرفع منزلة هذا –اليوم –ويعلي مكانته لدى الشعب الجزائري المسلم ، فيقارن بينهوبين ذكرى يوم بدر العظيمة ، التي غيرت وجه التاريخ الإسلام وقت بالتوحيد على مظاهر الشرك والظلم والقهر وأسست لمعاني الحق والعدل والمساواة ، ليثبت من خلال العلاقة بين الحادثتين ،صفة الخلود والبقاء لهما على مر الزمان والمكان

وحين ينتقل الإبراهيمي إلى الحديث عن اللغة العربية ودخيرتها الواسعة، فإنه يتفنن في إنتقاء الافاظ والعبارات ، وتوليد الأفكار والمعاني مبررا مقدرته اللغوية وبراعته الأدبية وحافظته الواعية

ثم يواصل الخطيب إشادته بهذا اليوم الذي عدة ميلادا جديدا الأمة بأكملها ،هي الأمة الإسلامية التي تكشف فيه حقيقة ذاتها ، ومكانة وجودها ، ومحرك نهظتها وإزدهارها، بعدما إستغلت ردحا طويلا من الزمن جثم

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص64و65و66

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، مصدر سابق ، ج1، ص 360

فيه المستعمر على صدرها وعاث فيها فسادا، وها هي في هذا اليوم تنقضي استفاضتها التاريخية لتعلن فيه صحوة ضميرها ويقظة وعيها وتمسكها بدينها ولغتها ورفضها للمحتل ونبذ لثقافته[1].

إن الشيخ الإبراهيمي مر بعدت قضايا وخطب كل على حسب مناسبة نحن نكتفي بها القدر ونأتي بجملة الدلالات التي تنطوي عليها الخطبة :

- البعد المحلي المتمثل في تكريم شخصية وطنية علمية ودينية كان لها الدور نهضوي في بعث الهمم وإيقاظ النفوس
- البعد الإنساني المتمثل في الإشارة إلى وجوب التخلي عن الزاعات العصبية المدمرة للإنسان والتمسك بقيم الحق والإخاء والعدل والمساواة والإحترام في بناء العلاقات الدولية ، وكان الخطيب يدعو إلى تأسيس مبدأ الحوار بين الثقافات و وهذا ما جعله يشدد على فساد الأنظمة القائمة في العالم والتي تنتهك حقوق الإنسان وتمتهن كرامته ،ويدعو في المقابل إلى إحياء مثل الحضارة الإسلامية[2].

ثانيا : الخطابة الثقافية :

تشكل الخطابة الثقافية القسط الأكبر والحظ الأوفر لهذا الفن ، تعنى بقضايا الفكر و الثقافة والأدب بشكل عام وكانت المناسبات الثقافية مقصدالأدباء والخطباء يأتون إليها من كل أنحاء القطر الجزائري، ويلقون فيها ما جاءت به ملكاتهم وتفتقت به قرائحهم في فن القول على النحو يؤكد بها، الثقافة الجزائرية وإستمرارها ، ويثبت تمسك الشعب الجزائري بأصالته واعتزازه بإنتمائه الحضاري العربي الجزائري

لقد ظلت الجزائر منذ قرون خلت ، وفيه للعالم العربي لأنها جزء منه ،تجمعها به الوحدة الفكرية والثقافية واللغوية التي تأصلت عبر التاريخ بعد الفتوحات الإسلامية ،والتي حاول المحتل عبثا القضاء على الشخصية الوطنية وذلك

[1] عبد القادر معمر الدين ،في كتابات البشير الإبراهيمي المرجع السابق ، ص 67و68
[2] المصدر نفسه ،ص76

بعزلها عن نسبهاوماضيها، وفك إرتباطها بتراثها العربي الإسلامي ، إذا كانت محاربة فرنسا للثقافة العربية في الجزائر هو مخطط إستعماري قديم –إستند في تنفيذ إلى وسائل ثقافية من خلال المدارس ومؤسسات الدعاية الفرنسية بهدف تلقين مبادئ الحضارة الغربية ، فإن مقاومة هذا المخطط من قبل العلماء والادباء الجزائريين أسهم في تطور الخطابة و إنتقالها من الحديث عن موضوعات مكررة ومستهلكة إلى التطرف لقضايا فكرية وثقافية وأدبية[1]، ومن نماذج الخطب الثقافية ، خطبة ألفها الإبراهيمي بمناسبة مهرجان شوقي بالقاهرة يفتحها بالتحية والدعاء بالحياة لحماةالعروبة والعربيةفيقول:«حياكم الله وأحياكم وأبقاكم للعروبة تحيون مأثرها وتجددون مفاخرها ، و العربية توفون بعهودها ، وتقومون بحقوقها ، وتعمرون مواتها وتنشرون أمواتها ، فتخطون للباقين طريق الأسوة الحسنة من سير الماضين ، وتدلونهم على أقدار الرجال ومواقف الأبطال »[2]

وعلى هذا النحو ، فقد كانت الخطابة الثقافية عند الإبراهيمي تمثل أهل وسيلة من وسائل المقاومة ضد المحتل ، لإسهامها في تعميقنظرة الإنسان الجزائري إلى ذاته المتميزة ، بما يضمن له المحافظة على شخصية الوطنية بكل مقاوماتها الحضارية وإذا كان الإبراهيمي قد سخر الخطابة الثقافية لإفشال مخططات الإحتلال الفرنسي و مؤتمراته الرامية إلى إستئصال مكونات الهوية الجزائرية وطمس معالمها فإن له في الخطابة السياسية ما يعضد مقاصده تلك وهو ما سنتناوله في العنصر الموالي.

ثالثا :الخطابة السياسية :

تمثل الخطابة السياسية في أدب الإبراهيمي مرحلة متقدمة النضج السياسي والوعي –القومي– في تسجيل الصراع البطولي للشعب الجزائري في وجه المحتل،فحين يتعلق الأمر بالخطابة السياسية في الجزائر ، فإن الذهن ينصرف إلى الإبراهيمي الذي سيق الجمع في فضح سياسية القمع والإرهاب الفرنسية، وكشف دسائسها ،

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي كتابات البشير الإبراهيمي ،مرجع سابق ، ص77و78

[2] محمد البشير الإبراهيمي – الآثار – مصدر سابق و ج5 ،ص226

وتصوير فضائحها وتبيان وسائلها وأساليها في تنفيذ مشاريعها ، وهوما يعكس شجاعة الرجل في مقاومة الإستعمار بالكلمة الصادقة، والفكر النير الحصيف ، والمبدأ الثابت الذي لا يحيد[1].

ومن نماذج خطب الإبراهيمي السياسية ، خطبته التي إرتجلها أمام الوفود العربية والإسلامية بباريس ، حيث عقدت الأمم المتحدة إحدى دوراتها هناك عام 1952 م ،ونبدأ هذه الخطبة بعبارات التحية والتقدير على عادة خطبة السابقة ثم التمهيد للحديث عن الأخوة وصفتها المستمد من تعاليم الإسلام إذ يقول : «حضرات أصحاب المعالي الوزراء ، حضرات أصحاب السعادة والعزة ، حضرات الزملاء حمل الأفلام ، حضرات الإخوان : هذه الليلة إرتفعت فيها الكلف ، وغاب عنها العواذل وغفل عنها الرقباء —إن شاء الله —فاسمحو لي أن أخرج عن الوضع المتعارف في رسوم الخطاب ، فأنا بصفتي رجل مسلم دينيا أمثل الإسلام في بساطته وسماحته وإعتباراته الروحية ، يحلو ان أخاطبكم بما جاء به الإسلام في آدبه الراقية ،ومثله العليا، وهو وصف الإخوة فأنا حين أخاطب إخواني الكرام الذين أتاح لي الحظ السعيد أن أقف امامهم في هذه اللحظة ، لا يحلو لي إلا أن أخاطبهم بهذا الوصف الجليل هو وصف الإخوة الذي منذ فقدناه لم نجد انفسنا وكأننا حبات إنقطع سلكها فإنتثرت فأصبحت كل حبة منها في كف لاقط ، فمعذرة إلى إخواني الذين أعتز بإخوانهم إني خرجت عنالنمط المألوف في رسوم الخطاب ، وخاطبتهم بها أيها الإخون .»[2]

ولقد لجأ هذا الإستعمار إلى إستعمال وسائل عديدة في ترسيخ التجزئة ، منها التعليم التبشير والتجارة وغيرها لإخضاع الشعوب وإستغلال خيراتها ،ونهب ثرواتها ، يقول الخطيب في هذا المعنى :«إن النقطة التي إبتدأ منها بلاؤنا وشقاونا هي أنهم أرادونا على الإنقسام، وزينوه لنا كما يزين الشيطان للإنسان سوء عمله ، فأطعمناهم و أنفسنا ، فوسعوا شقة الإنقسام بيننا بأموالهم وأعمالهم وآرائهم وعلومهم ، ولم يتركو أداة من أدوات التقسيم إلا حشدوها في هذا السبيل .... ثم عمدو إلى خيرات الأرض فإحتكروها لأنفسهم ، وإستخرجوها بعقولهم المدبرة ،

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص91و92

[2] البشير الإبراهيمي ، الآثار ، المرجع السابق ، ج2 ، ص464و465

وأيدينا المسخرة ، فكان لهم حظ العقل ،ولنا منها حظ اليد ، ولو أننا تعاسرنا عليهم من أول يوم في تقسيمنا، ولذنا بكعبة الوحدة نطوف بها ونلتزم أركانها ، لما كانوا منها نيلا ، ولما وصلنا إلى هذا الحال[1].

ويختم الإبراهيمي خطبته بكلمة قصيرة ينصح من خلالها لسامعيه ويوصيهم قائلا :«أيها الإخوان !إن الكلام لطويل ، وإن الوقت لقصير فليكن آخر ما نتوصى به : الحق والصبر والإتحاد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [2] » .

وللإبراهيمي خطب سياسية كثيرة ، ألقاها في مناسبات عديدة ضمتها أفكاره في ميدان الإصلاح والرقي والتجديد ، وتناولها بلغة استطاعت أن تعيد لهذا الفن قوته وأصالته ، ولأسلوب الأدبي العربي رونقه وجماله[3]

الفرع الرابع :أساليب الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي .

تتسم الخطابة عند البشير الإبراهيمي بجملة من الخصائص الفنية التي تمنع أدبه وخصوصياته الجمالية الراقية، وفرادته الأسلوبية العالية ، وفيما يأتي بيان لهذه الخصائص :

1) الإرتجال
2) الحماس
3) الخروج عن المألوف
4) الإقتاس من : أ- القرآن الكريم والحديث الشريف

ب- الشعر

5) الإطناب والتكرار
6) الإعتناء باللفظ وحسن العبارة

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، الأثار ، المرجع السابق ، ج 2، ص 470
[2] مصدر نفسه ص 471

[3] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 10

ويأتي التفصيل فيما يلي :

1- **الإرتجال** :إن الإرتجال سمة عالية في خطب الإبراهيمي ، لذلك ضاع معظمها إذ لم يكن يكن يكتب هذه الخطب، وإنما كان يلقيها مباشرة أمام جمهوره ، فالإرتجال صفة من صفات الخطيب ،المقتدر الذي يعتمد على ملكاته اللغوية الخاصة ، وقدرته العلمية ، ومما هو معروف ، وأنه كلما كانت الكلمة مرتجلة ، كان وقعها في السامع أكثر قوة وأبلغ أثر ، لأن الأصل فيها الإرتجال ، ومجالها السمع لا القراءة[1].

والحقيقة أن الإبراهيمي لم يكن يكتب خطبة قبل إلقائها ، بل كانت تسجل بعد الإلقاء إستجابة لطلب المعجبين بها وتعميق للفائدة ، كما تبين في خطبته التي ألقاها بمناسبة ختم حفلة تكريم للأستاذ"إبن باديس "في كلية الشعب ، وقد نبهت مجلة الشهاب في تصديرها لهذه الخطبة لما يلي :«إرتجل الأستاذ خطبته هذه فلم تصطد أقلام الكاتبين من ألفاظها إلا قليلا مشوشا لم يحفظ ترابط المعاني بين أجزائها ، فألح جماعة من السامعين المعجبين على الأستاذ أن يكتب ما علمت بذاكرته من ألفاظها ويضيف إليها بقلمه ما يربط بين معانيها حرصا على تخليدهافي خطب الإحتفال فحقق بكتابة ما يراه القارئ منشورا بعد هذا »[2].

2) الحماس : تميز خطب الإبراهيمي بظاهرة الحماس وتتأرجح هذه الظاهرة الإنفعالية عنده بين اللين تارة والشدة طورا آخر بحسب ما تقتضيه الحالة أو ما يليه الموقف. وعليه يتجه سير الخطبة نحو اللين كلما اتصل الأمر به لعقل وإعمال الفكر ، كما نجد ذلك في موضع النقد والتحليل والمقارنة وسوق الحجج ، و البحث عن سبيل الإقناع كقوله «ولقد علمتنا لغة العرب فنا في مصاص الأشياء فقهنا منها أن من نساء عقائل وأن في الأموال كرائم – وأن في الجواهر فوائد– وأن في النجوم دراري....»[3]

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ، ص 106.
[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار، المرجع السابق ، ج1 ، ص360 .
[3] المصدر نفسه ، ص361

ويندرج الإبراهيمي في إستثارة العواطف وتنبيه المشاعر حتى تبلغ ذروة إنفعالاتها مستعينا بصورة من الواقع المشاهد فيقول :«ولو لا عهود يجب أن نرعاها لديارنا ، لكننا نغفر لباريس جميع ما جرئه علينا من جرائر ونمحو لها بهذه الحسنة جميع السيئات ، ولكن تأبى علينا دماء في تونس تسيل، والشعب في المغارب الثلاثة يعذب ، والشباب تفتح له السجون والمعتقلات وتغلق في وجهه المدارس والمعابد ، ودين في الجزائر ممتهن الكرامة » [1]

3-**الخروج عن المألوف** : كان الإبراهيمي يتصرف في مطالع خطبة فيخرج بها عن المألوف خطب العرب وإذا كان يؤثر إستعمال عبارة (أيها الإخوان) في نداء الحاضرين معللا ذلك بقوله : «فمعذرة إلى إخواني الذين أعتز بإخوتهم إن خرجت عن النمط المألوف في رسم الخطاب ، وخاطبتهم بها أيها الإخوان »[2]

ولعل تأكيد الخطيب على هذه العبارة يعود في إعتقادنا إلى أسباب يمكن أن نذكر بعضا منها فيما يلي :

أ- صـــدور مضمونها عن نزعة إنسانية أصلية في الإسلام وأساس هام في بناء وتماسك النسيج الإجتماعي للأمة .

ب-إن إنزال السامعين في مقام الإخوة هو تعبير صادق على مكانة هؤلاء ومنزلتهم في نفس الخطيب

ج- إن إستعمال هذه العبارة وتكرارها في الخطاب يجعل الجمهور أحرص الناس ثقة في الخطيب واكثرهم تصديقا لكلامه .

د- توطيد علاقات الإخوة بين أبناء الامة الواحدة مهما تعددت طوائفهم وأديانهم ومذاهبهم .[3]

5-الإقتباس :

القرآن الكريم والحديث الشريف : تتمثل ظاهرة الإقتباس عند الإبراهيمي في إستشهاداته بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي .أما بالنسبة لإقتباسه من القرآن الكريم ،فإنه يتخذ شكلين ، أولهما إيراده للآية كاملة مثلا

[1] المصدر نفسه ، ج2، ص466

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار، المرجع السابق ، ج1 ص 465

[3] عبد القادر معمر الدين ، اشكال التعبير الادبي في كتابات البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق، ص108

إحتجاجه بالآية في معرض حديثه عن العدل في الإسلام ، و الإحسان وحب الخير للناس كافة[1]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[2] وثانيها توظيفه لالفاظ قرآنية دونما إشارة لسياقها القرآني ،مثل قوله :« فليكن آخر ما نتوصى به : الحق والصبر و الإتحاد »[3] ، واما الإقتباس من الحديث الشريف ، فقد كان له حظا وافرا في خطب الإبراهيمي ففي أول صلاة جمعة له بعد الإستقلال وبمسجد كتشاوة بالعاصمة إرتجل الرجل كلمة جاء فيها :«يا معشر الجزائريين : إن الإستعمار كالشيطان الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : "إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك"»[3] ثم يؤول الخطيب هذا الحديث مبينا خطر الإحتلال الذي لا ينتهي بإنتهاء وجوده العسكري على أرض الجزائر ما دامت ثقافته الإستعمارية – التي عمل ملخصا على تجذيرها في عقول وقلوب أبناء هذا الشعب – باقية حتى يصدهم عن دينهم ولغتهم إن إستطاع ،تماما كما يفعل الشيطان بالإنسان حين يوسوس له في صدره ، ويزين له سوء عمله ليزيغ عن الحق ، إذ يقول الخطيب : «فهو قد خرج من ارضكم ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم ولم يخرج من ألسنتكم ولم يخرج من قلوب بعضكم» وبعد هذا التشخيص الدقيق لحال الأمة المثقلة بمخالفات الإستعمار يقدم الخطيب سبل العلاج والخلاص قائلا: «فلا تعاملوه{الإستعمار }إلا فيما اضطررتم إليه وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها »[4] فالغرض من هذا الإقتباس هو إرسال صورة حقيقية لفرنسا الإستعمارية ومكائدها الدنيئة التي لا تصدر إلا عن شيطان رجيم ،ويعد هذا الإقتباس ضربا من التشبيه يعادل فيه الخطيب بين حال الإستعمار وحال

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، المرجع السابق ، ج 1 ص365.
[2] سورة النحل الآية 90
[3] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، المرجع السابق ، ج2 ، ص472
[4] مصدر نفسه ، ج5 ، ص307.

الشيطان إزاء من يكيد له .ولعل شيوع ظاهرة الإقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف في خطابة الإبراهيمي لاسيما ماجاء في سياق المواضيع المرتبطة بالدين والأخلاق والقيم ، ومراده إلى ثقافة الرجل الدينية وفقد ثقف أدب القرآن وعرف بيانه ووعي أسراره، كما عرف الحديث رواية ودراية ، فكان ذلك كله أمارة من أمارات أدبه وطابعا يتميز به فئة الأصيل.[1]

ب- الشعر : إن توظيف التراث العربي في خطب الإبراهيمي يتجلى على نحو واضح في تضمينها من شعر العرب ما يخدمه غرضه ويوشح أسلوبه، ويتخذ هذا التضمين صبغا مختلفة في نصوصه ، فقديأتي في البيت كاملا أوبنثره نثرا أو يجتري منه عبارة وهوفي كل ذلك ينزع إلى تحقيق أغراض متنوعة بحسب السياق الذي ترد فيه هذه التضمينات ، ومن ذلك إستشهاده بقوله أحمد شوقي في معرض ذم التلاوم بين أبناء الامة ونهيهم عنه: لا يلم ببعضكم على الخطب بعضا أيها القوم كلكم أبرياء[2] والشعر عند الإبراهيمي ذكرى وعاطفة وحكمة يلتمس فيه التعبير عن عواطفه وتقوية حججه وترصيع اسلوبه وهو يعتمد إليه متى دعت الظرورة إلى ذلك فلا يستعمل منها في الخطاب إلابقدر حاجة المستمعين إليه وإقبالهم عليه .فإذا أحسن منها فترة أمسك رفع عنهم كلفة الإستماع إليه . وإذا شعر بشغفهم للإستزادة ألقى عليهم دررا غوالي —في ثنايا خطبه —ترجع إلى فحول شعراء العرب التي تفيض بلاغة وحكمة وذراية لسان.[3]

1- الإطناب والتكرار : إستعمل الإبراهيمي الأطناب في كثير من خطبته، غير أنه لم يكن يختص به العامة فقط وإنما هو للعام والخاص معا، ذلك أن الإعتماد على الإيجاز بغرض المعنى في لفظ قليل ، لم يكن يبلغ به الغاية المرجوة . لذلك عمد إلى أسلوب الإطناب والإسهاب حتى يستوفي المعنى حقه من الإيضاح والإبانة ،ومن

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص110 .
[2] محمد البشير الإبراهيمي و الآثار ، المرجع السابق ،ج2، ص469
[3] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ،مرجع سابق ،ص111

ذلك قوله : «لسنا نعني بأيام الأمم، هذه الايام المتعاقبة التي يجمعها نسق الاسبوع ونعرف بالأعلام وتمتازبمواثبها العددية في الشهر وإنما نعني هذه الايام التي هي لمع في الدهور ، وشيات في غرار العصور .»[1]

ولئن وجد في خطبة بعض التكرار وفما ذلك إلا من قبيل تقرير المعنى وتجميل الأسلوب بغرض إثبات المقصود وتمكين في نفس السامع ، والتكرار اللفظي غايته عند الخطيب تأسيس لمعنى جديد ، يلفت به نظر المخاطب و ويثير إهتمامه كما ان له أغراض عدة نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي :

أ- تأكيد الرجاء: نحو قوله :«تلك هي الأمة التي نرجوها ونعلق عليها الآمال ، تلك هي الامة التي تمحو سيئاتنا بحسناتها »[2]

فعبارته الاولى (تلك هي الأمة)هي رجاء صادق يعلق عليه الخطيب أمله في أن تعود للامة الإسلامية قوتها ومكانتها بين الأمم، كي تكفل للحق أن ينشر ،وللعدل أن يسود في العالم أجمع ، وفي تكراره العبارة نفسها (تلك هي الأمة)تأكيد لهذا الرجاء .

ب- طول الفصل : كما في قوله :«فنحن عباد الرحمن الواجب علينا إمتثال أمره وأعداء الشيطان الواجب علينا إتقاء شره وإجتناب مكره »[3] فكرر (الواجب علينا) لطول الفصل بين الأول ومتعلق وهو(امتثال أمره)و الثاني (إتقاء شره) وذلك خشية أن يكون الذهن قد عقل كما ذكر أولا .

2- الإعتناء باللفظ وحسن العبارة :

يعتمد أسلوب خطاب الإبراهيمي على حسن إختيار الألفاظ و الإعتناء بها لتكوين زينة لمعاينه ، فيخرج هذا المعنى —مهماكانت قيمتها —في ثوب من الروعة والجمال ،وهو مذهب طائفة من العلماء والادباء«ممن توارثوا فنون الادب والثقافة العربية من عصورها المختلفة ،وإعتدوا بها وإستعانوا بطاقاتها التي إستلهمتها عقولهم ،فجرت بها

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، المرجع السابق ،ج1 ،ص360
[2] محمد البشير الإبراهيمي ، الآثار ، المرجع السابق ،ج1 ،ص142
[3] المصدر نفسه ص 132

ألسنتهم واقلامهم»[1] وقد كان يستثمر هذه الالفاظ –أحيانا –في الزمان، فيستحضر وجودها وظيفتها في القدم لمطابقة الواقع بالحاضر وينحت منها ما يخدم فكرته ويدعم به رأيه كما فعل حين قارن بين أصوات الأمم المتحدة وأصوات (الغريض) ومعبدا– وقد مر بنا هذا النص –فالاصوات التالية المتحاملة على الشعوب المستضعفة لصالح الشعوب القوية .

من الجدير الملاحظة أن الإبراهيمي كان يميل في خطبة غلى إقتناء الألفاظ السهلة المألوفة وتجنب حواشي اللفظ وغريبه لمراعاة مقتضى الحال ، ذلك أن جمهور سامعين تنوع مستوياتهم الثقافية، فقلها ترد ألفاظ غريبة الإستعمال في خطبه ،وأن وردت تأتي عفوية بغير تكليف ولا تصنع.

وعلى الجملة ، فقد أدرك الإبراهيمي خطر الخطابة في الدعوة غلى الحق وإستنفار النفوس في طلبها ،فتوسلها لخدمة قضية شعبيةوتحقيق اهداف أمته مستند إلى نصوص القرآن الكريم والأحاديث الدينية الشريفة ،و التراث الأدبي العربي القديم وأساليب الفنية العريفة ، كل ذلك جعل منه خطيبا بليغا ومصلحا كبيرا يحترم عقله وفكرته ودعوته ،مما كان له أثر كبيرا في الإرتقاء بأدب الخطابة وتطوره وتحقيق الاهداف السامية من إعتماده[2].

المطلب الثاني : الخطط المستعملة (هل كانت استراتيجية الشيخ في مواجهة التنصير وفق خطة محددة أم كان عمله عشوائي)

الإصلاح بمعنى نشر العلم و المعرفة و نشر القرآن الكريم بتحفيظه و تفهيمه كان القدر المشترك بين علماء الجزائر على اختلاف أمكنتهم و أزمنتهم و قدراتهم العلمية.

أما الإصلاح بمعنى إيقاظ العقول و شحذ الهمم و غرس حب الوطن و تحرير العقيدة مما رانا عليها من أوهام و خرافات و محاولة العودة بالإسلام إلى الكتاب و السنة و مقارعة التبشير و الالحاج و التجنيس و الحفاظ

[1] محمد عباس ، الإبراهيمي أديبا ،المرجع السابق ، ص142

[2] عبد القادر معمر الدين ،اشكال التعبير الأدبي في كتابات البشير الإبراهيمي ، المرجع السابق ،ص 113و 114

على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الروحية الثقافية ، و اللغوية و التاريخية و توحيد الامة و تهيئتها فكريا و روحيا لجهاد يحررها من الاحتلال الفرنسي اما الاصلاح بهذا المعنى و هذا المفهوم فإنما تحددت سيماته و اتضح منهاجه على يد جمعية العلماء المسلمين المؤسسة في ماي 1931 و في تأسيس الجمعية و ظروفها و هدفها الاصلاحي يقول الامام الابراهيمي (تكونت في شكلها القانوني في اواسط عام 1931 و كان الله جعلها تنقيضا للاستعمار فقد كان نشوان بخمرة الفرح بمرور 100 سنة على استقراره في الجزائر و قد قضى السنة التي قبلها مهرجانات صاخبة دعا اليها العالم كله فما لبى الا القليل ، فقد دخلت السنة الثانية حتى فوجئ بتكوين جمعية علماء بغمرة و ابتهاج الامة بهذا المولود الجديد و وجم لها الاستعمار و ظن الظنون ...[1]

و قد سبقتها لأكثر من 10 سنوات هي فترة استعداد بمقدمات ، و تمخض عن حقائق و احضار للوسائل و تجاوب بين العقول ، و تفشي للخبر في السرائر ، و تقويما للأخلاق بواسطة القران و توجيه الصحيح للعناصر الصالحة التي بقيت محتفظة بشيء من سلامة الفكر ليكونوا اساسا للدعوة و السنة للدعاية) و فكرة تأسيس جمعية العلماء لخدمة الاسلام و العربية و الجزائر كانت تراود افكار علما و كانت امنيتهم الغالية فكر فيها الامامان ابن باديس و الابراهيمي و قد تحققت هذه الامنية و نفذت تلك الفكرة التي تهدف الى جمع العلماء في طائفة واحدة حتى تتمكن من مجابهة اعداء الاسلام و الوطن و تقف في وجه ذوي العقائد الزائغة لترد افك الافاكين و تدحض حجج الدجالين المضلين

لقد كان الإمام الإبراهيمي يخطط في كل مرة للإيتاء بفكرة جديدة تساهم في تحقيق هدف الجمعية ألا و هو إحياء مجد الإسلام و إحياء مجد العربية و هما مجالان واسعان بذلت فيهما الجمعية جهود كبيرة و حققت فيهما نجاحا يعد في ذلك العهد – بما يكتفيه من ظروف قاسية – عظيما باهرا يذكر بالتقدير و الإجلال و من عرف

[1] أحمد طالب الإبراهيمي .الاثار .مرجع سابق ج4.ص165

ما قامت به هذه الجمعية من أعمال و ما حققت من مشاريع و ما وقفته من مواقف ضد الإحتلال و ضد الاذناب و العملاء الذين يدورون في فلك فرنسا و ضد الذين يشترون الحياة الدنيا بالأخرة ، و ضد الذين يحبون أن تبقى الأوضاع على حالها –من عرف ذلك – أدرك نوع القيادة التي وراء هذه الجمعية قياد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي التي تميزت بالفطنة و الذكاء و الحكمة و القدرة المتميزة على التمحيص الكاشف و الإستنتاج الصحيح و التحليل الدقيق ، كمن سلفه من القيادة .[1]

و لقد سار الإمام الإبراهيمي سيرا رشيدا موفقا و أثبت قدرته على القيادة بنور العلم و سداد الرأي و هدوء الفكر و منه فقد حصل الإبراهيمي الإقلاع الحضاري لدى العرب و المسلمين في أربعة شروط رئيسية و هي :

- ❖ إحياء الدين الإسلامي الذي كان سببا في نقل العرب الأوائل من طور البداوة إلى طور التمدن و التقدم
- ❖ إصطلاح علماء الدين بإعتبارهم القادة الروحيين للأمة و الورثة الطبيعيين لمقام النبوة .
- ❖ تفعيل دور المثقفين الذي لا يمكن للأمة أن تستغني عنهم لكونهم القادة و الحراس المؤتمنون على كل شيء في حياتها .
- ❖ أخيرا التصدي للتبشير المسيحي الغربي الذي استفحل و تعاظم أمره في غفلة أو تخاذل من الجميع [2]

المطلب الثالث : دفاع الشيخ الإبراهيمي على الدين الإسلامي و اللغة العربية .

دام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ساعيا بأن تكون الأمة الجزائرية عربية مسلمة كما هو قسمها القدر ، و حظها في التاريخ و حقها في الإرث و حقيقتها في الواقع و المصطلح ، و يرفض لها أن تكون كما يريد لها الاستعمار هيكلا لا تترابط أجزاؤه، و لا تتماسك أعضاؤه ، و يرى من اختصاص جمعية العلماء تحريرها من

[1] محمد الصالح الصديق نماذج للإقتداء دار هومة للطباعة والنشر . الجزائر2013 صنف4/473. ص96

[2] بشير قايد قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان دراسة تاريخية وفكرية مقارنة رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر. الموسم الجامعي1431/1430هـ.2010/2009م ص323

الأوهام و الضلالات في الدين و الدنيا ، و تحرير النفوس من تأليه الأهواء و الرجال ... ، فبذلك التحرير يكون توحيد الميول المختلفة و المشارب المتباينة و النزاعات المتضاربة و توقظ في الأمة قوة التمييز بين الصالح من الرجال و الصحيح من المبادئ و بين الطالح و الزائف منهما ، و تزرع البذرة الاولى لما يسمى الرأي العام في الجزائر ، و لكن لا توحد أمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس و لغة و دين و تقاليد صحيحة و عادات صالحة و تصحيح عقيدتها و إيمانها بالحياة .[1]

الفرع الأول : الدين الإسلامي .

الإسلام أفضل الأديان على وجه هذه الأرض أنعم الله به على البشرية بعد أن تهيأت له فكريا و نفسيا ، و هو الدين الذي ارتضاه الله لها أمد الحياة لأنه يلائم فطرتها في كل مكان و زمان و كان هذا الدين ثورة تحريرية حررت الفكر من الأوهام و الخرافات .

شهد التاريخ عنفوان شباب الإسلام حينما كان المسلمون يعملون به و يطبقونه على حياتهم ، و يعيشونه عقيدة و معاملة و فاض نوره على أنحاء المعمورة فعاش الناس على اختلاف طبائعهم و جنسياتهم في ضوئه أخوة و أسيادا ، و السر في ذلك يكشف عنه الشيخ الإبراهيمي يوم كان الحديث عن الإسلام جهادا مستميتا لأن الاحتلال الفرنسي يحاربه و يسعى جاهدا من أجل أن تكون المسيحية الدين الوحيد في هذه البلاد

(السر هو أنه دين فطري روحي يحمل في طياته نهاية الكمال الإنساني و أن أصوله بنيت على حكمة من خالق الحكمة فنجد في عقائده غذاء العقل و في عباداته تزكية النفس و في إحكامه رعاية المصلحة و في آدابه خير المجتمع و أن دينا يأخذ من شرطة التخلق بالأخلاق الشريفة) بيد أن المسلمين في العقود الأخيرة و خاصة في عهدنا الحاضر قد تنكبوا عن طريق الإسلام الصحيح و بعدوا عن طبيعته و حقيقته وأصبح جلهم مسلمين بلا

[1] محمد الصالح الصديق نماذج للاقتداء . مصدر سابق ص51

إسلام ، شاع بينهم التقليل و كثرة بينهم الخرافات فمنهم من يضن أو يعتقد أن الإسلام لا شأن لها بالدنيا و أن للمسلمين الجنة و أن للكافرين هذه الدنيا مما جعل الإسلام في نظر الذين ينظرون إليه من خلال هؤلاء المسلمين دين تأخر و انحطاط ، مع أن دينا كان يوما ثورة على التخلف لا يمكن أن يكون سببا للتخلف و الانحطاط .

الإمام الإبراهيمي يدحض هذه الشبهات و يبدد الظلمات و يقرر الحقيقة و ينور الأذهان فيقول (الإسلام الذي كان سببا في الإصلاح لا يكون سببا في الفساد فالإسلام الذي من مقاصده إسعاد البشر لا يكون أبناؤه أشقاء الناس به و الإسلام الذي حرر العقل من قيوده ليفكر و يدبر لا يكون سببا في تقييده و الحجر عليه فالإسلام الذي شـرع المساواة في حقوق الحياة لا تنشأ عنه الأنانية و الأثرة و التمايز)

و الإمام الإبراهيمي أنه ما وصل بالمسلمين إلى هذه الحالة المنحطة التعسة و هوى بهم إلى هذه الهاوية السحيقة جرما اقترفوه عن عمد أو سلوك خططوا له عن نية و قصد و إنما ذلك من جراء إمرء عتو على أمر ربهم و نأوا عن هدايته فأصبحوا علماء ينتسبون إلى الإسلام و هم عنه بعداء يكتسبون بالدين و يتاجرون بالشريعة و يؤولون كتب الله حسب أغراضهم السيئة و مقاصدهم الدنيئة و في هذا يقول الإمام الإبراهيمي (و الله حلفة بارة ما جنى المسلمين جناية المتعمد الذي يقارف الجريمة و هو يعرف أنها جريمة).

فالإسلام ما فتح بلدا في أنحاء المعمورة إلا كان كالغيث ينزل في أرض ظامئة فينديها و ينعشها فإذا الحياة تعلن إقبالها في زهو و نشوة و إذا الأرض تتباهى بنبات طيب يؤتي أزهاره و ثماره و ما الجزائر إلا من هذه البلاد التي تشرفت بالإسلام و تم نموها فيه و عاشت في حماه و طابت حياتها في أحضانه و في هذا يقول الشيخ الإبراهيمي : (الجزائر من أزكى المغارس التي غرست فيها شجرة الإسلام فنمت و ترعرعت ثم أتت أكلها طيبا مباركا فيه من القرن الأول للهجرة) و يرى الإمام الإبراهيمي أن أقوى الأدلة على عظمة الإسلام و أنه الدين الحق الواحد لا دين معه هو أنه رغم ما عليه المسلمين من تقلب بين القوة و الضعف و التقدم و التأخر و الرقي و الانحطاط

و العمل بأحكامه أحيانا و هجرها أحيانا أخرى أشد ما يكون [1]نزعة في النفوس و عقيدة في الأعماق و طبيعة جامعة موحدة ، و استمع إليه وهو يقول في هذا الشأن (إني لو شئت أن آت ببدع من الرأي في معرض الاستدلال على حقيقة هذا الدين لقلت (إن ما عم المسلمين من تنكب على هداية دينهم و هو في عمومه من الأدلة على حقيقة دين الإسلام و أنه الدين لا دين غيره) فمن حين لآخر يحلو لأعداء الإسلام أن يطعنوا فيه لما تنطوي عليه قلوبهم نحوه من حقد و ضغينة ، ومن تلك الطعون الأفك المفترى بأنه انتشر بالسيف و أنه كان لا يخطو خطوة إلا في طريق مخضبة بالدم معبأة بجثث البشر و الحق الناصع الذي ينطق به الواقع و سجله التاريخ و يؤمن به العاقل و يعرفه كل من عرف الإسلام أنه انتشر بقوته الكامنة في طبيعته و أخلاقه و ملائمته للفطرة في كل زمان و مكان و قد كتب الإبراهيمي في هذا الموضوع يخرس تلك الأفواه الفاكه و يسدد سهامه الصائبة إلى صدورهم الحاقدة و يقول في مقال تحت عنوان حركة الإسلام في أوروبا.

(الإسلام روح تجري و نفحة تسري و حقيقة ليس بين العقول و بين قبولها غلا مواجهتها بها و ليس بين النفوس و بين الأذهان لها إشراقها عليها من مجاليها الأولى لذلك نراه في جميع مراحل التاريخ يقطع الفيافي بلا دليل و يقطع البحار بلا هاد و يغزو مجاهل إفريقيا في الوسط و الجنوب و منتبذات آسيا في الوسط و الشرق ثم يدخل شرق أوروبا مع الفتوحات القيروانية و هو في كل ذلك يقتحم الأذهان في غير أستاذان و ليست تلك الفتوحات الحربية هو التي غرسته أو مكنت له لأن الفتح في الإسلام لم يكن في يوم ما أكره على الدين و إنما مكنت للإسلام طبيعته و يسره و لطف مدخله على النفوس و ملائمته للفطرة و الأذواق و العقول)

و بهذه الروح القوية العالية و الشجاعة الأدبية المتميزة و المنطق الشديد و البيان المشرق ضل الإمام الإبراهيمي ينافح عن الإسلام و يحارب من يحاربه و يكشف عن قيمه و مزاياه و يدعو المسلمين بكل قوة و إلحاح أن يدركوا

[1] محمد الصالح الصديق . نماذج للإقتداء مصدر سابق ص53

قيمته و أن يعلموا أن مكانتهم به مكان الصدارة في العالم إن عادو إليه و عملوا به و أن يدركوا في عمق ضخامة الواجب المنوط بهم تجاه هذا الدين أينما كانوا من الكرة الأرضية

و هكذا ضل الإمام الإبراهيمي مع الإسلام مشرقا كان أو مغربا كاتبا كان أو محدثا .... طابعه في كل ذلك العزة و الصدق و الأمانة و الوفاء .

الفرع الثاني : اللغة العربية .

اللغة من أقوى الأواصر إن لم نقل أقواها التي تجمع بين أفراد الأمة أن اللغة العربية وعاء للقرآن الكريم الجامع لنظم الحياة و مناهجها الضامن لوجود الأمة وجودا يغير و يصنع و يواكب الحياة في كل تطوراتها شريطة العمل به و السير على هديه ، من هذا المستوى الذي تحتله الأمة الإسلامية بهذا الوعي و بتعلم اللغة العربية و دراستها كانت هذه اللغة هدف الاستعمار في كل بلد يحتله يحاربها جهد طاقته و يحاول بكل ما يملك من وسائل أن يطمس معالمها إذا لم يتمكن من القضاء عليها ، ففي الجزائر ما أن نزل بها الاستعمار الفرنسي اللعين نزول الجراد أو الوباء حتى بدأ يخطط للقضاء على كل مقومات الأمة من دين و لغة و تاريخ .[1]

لكن هذه الأمة لقوة عقيدتها و عمق أصالتها تمسكت بدينها ولغتها فلم تستسلم للواقع المفروض بل ضلت تقاوم و تجاهد و من ثم لم يحقق الاستعمار كل ما أراد و في هذا المضمار يقول الإمام الإبراهيمي الذي جاهد جهاد الأبطال في سبيل أن تبقى هذه اللغة في الجزائر بلد القرآن الكريم (جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت و أسباب الموت ، فوجد هذه المقومات – الإسلام و آدابه وأخلاقه – راسخة الأصول نامية الفروع ، على نسبة من زمنها فتعهد بالظاهر باحترامها و المحافظة عليها و قطع قادته و أقنيته العهود على أنفسهم و على دولتهم ليكونن الحامين للموجود المشهود من عقائد و معابد و عوائد و

[1] محمد الصالح الصديق نماذج للاقتداء مصدر سابق ص67

لكنهم عملوا في الباطل على محوها بالتدريج و تم لهم على طول الزمن بالقوة و بطرائق من التظليل و التغفيل جزء مما أرادوا و الاستعمار ظل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح و هو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية و عبث بحرمة المعابد و حارب الإيمان بالإلحاد و الفضائل بحماية الرذائل و التعليم بإفشاء الأمية و البيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبيرا و لا تفكير) فاللغة العربية لغة واسعة استطاعت أن تعبر بعمق و سعة عما في العقل و القلب و الطبيعة من أفكار و عوائق و صور و دقائق و أسرار دون تضعف قوتها أو تقف يوما في تردد إزاء معنى تريد صياغته و يرد إلا ما على هؤلاء المفترين الأفاكين بقوله لم تكن اللغة العربية لغة مدينة و عمران و لو لم تكن لغة متسعة الأفاق غنية بالمفردات و التراكيب لما استطاع أسلافهم أن ينقلوا إليها علوم اليونان و آداب فارس و الهند ألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات و لو فعلو لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية لو وقع ذلك لتغير مجرى التاريخ الإسلامي برمته لو لم تكن اللغة العربية عالمية لما وسعت علوم العالم و ما العالم إذ ذاك إلا هذه الأم التي نقل عليها المسلمين)

اللغة العربية عبر التاريخ كانت مسايرة لشخصية الأمة العربية تقوى إذا قويت و تضعف إذا ضعفت و كان انهزامها كما يقول المرحوم الدكتور محمد المبارك – و انحطاطها دوما إما اللغات الأخرى إلى درك العامية مظهرا من مظاهر انهزام الشخصية العربية و انحطاطها كما كان بعثها و نهضتها بعثا لها و نهوضا

للإبراهيمي في هذا أقوال ذهبية مبثوثة في مختلف أثاره ويقف عليها ومما يطرح نفسه في هذا السياق و لا غنى على ذكره هو أن دعوة الجمعية و الغاية من تأسيسها أمران اثنان بينهما الإمام الإبراهيمي في خطاب له بعنوان (الجمعية دعوتها و غايتها) القاه في اجتماع عام في الجمعية [1]

[1] أحمد طالب الإبراهيمي .الآثار. مصدر سابق .ج3.ص46

يشهد التاريخ أن جمعية العلماء قد بذلت قصارى جهدها في سبيل الغايتين سواء حينما كانت برئاسة الإبراهيمي و غيره فليست أقوالها وعود بلا فعل و تنفيذ بل كانت تؤسس المدارس والنوادي و المساجد الحرة فالمدارس للناشئة من الجنسين تتلقى فيها دروس العلم و المعرفة و قواعد اللغة العربية و التاريخ الوطني ، و النوادي للشباب تلم شتاته و تقيه شر الفساد و تصونه من فتن الهوى و تغرس فيه حب وطنه و دينه لغته و أما المساجد فلجمهور المصلين يتلقون فيها دروس الوعظ و الإرشاد و كل هذه المؤسسات عملت في تكامل على الحفاظ على اللغة العربية في الجزائر و نشرها و جعلها قائمة بجمالها رغم ما سلط عليها من عوامل المسخ و القهر و الهدم من قبل الاستعمار الفرنسي .

وضلت هذه اللغة رغم كل ما كانت تواجهه من مضايقات و محاربات في مسرى الدم و مسلك الفكر و مسرح الروح بفضل أبناء الجـــزائر المخلصين الأوفياء وعلى رأسهم العــلامة الشيخ البشير الإبراهيمي و من ساروا على دربهم .[1]

[1] أحمد طالب الإبراهيمي .الآثار. مصدر سابق .ج1.ص376

الخـــاتمـــــة

الخاتـمة

من خلال هذه الدراسة تتجلى امامنا الشخصية الكبيرة للشيخ الابراهيمي و يتبين لنا مقدار ما بذل في سبيل نصرة الدين و المحافظة على اللغة العربية و الدفاع على الوطن الذي يعتبر جزء لا يتجزء من الامة الاسلامية كما يتبين حجم التضحيات و الاعمال التي قدمها خلال حياته التي سخرها في مواجهة التنصير و رفع الجهل و محاربة البدع و الخرافات ، و مما سبق استخلصنا النقاط التالية :

- ولد الشيخ الابراهيمي في ظروف قاسية حيث كانت الجزائر ترزخ تحت وطأة الاستعمار الفرنسي الذي اراد ان يجعل الجزائر ارض فرنسية .
- هناك نظرة جديدة للتربية و التعليم على يد الشيخ البشير الابراهيمي فقد كان اديبا من الطراز الرفيع و فصيحا في كلامه و كتاباته
- و في الحقيقة ان ما ميز الشيخ البشير الابراهيمي المصلح و المجدد و الفقيه انه ضل يجاهد بالفكر و القلم و اللسان و لا يتعذر عن واجب بتعب او ضعف بل كانت التضحية طابعه المميز و صيغته الغالبة
- ان وسائل التنصير في الجزائر متنوعة بل تتوزع على جميع جوانب الحياة العامة ابتداء بالإرساليات و انتهاء بما وجد من فضائيات و شبكات الكترونية
- ان من اهم اسباب التنصير في الجزائر قوة اعداد المنصرين و جذابة اساليبهم في مقابل تقاعس شرائح كبيرة من المجتمع الاسلامي و عدم شعورهم بخطورة الموقف

- ان التنصير لا يعني بالضرورة تحول المسلمين الى النصرانية بل يكتفي بزعزعة عقيدتهم و تشكيكهم في دينهم و وقف امتداد الاسلام او انتشاره خصوصا بين النصارى
- ان التسمية الصحيحة لهذه الحملة هي التنصير و ليس التبشير فهم منصرين لا مبشرين
- تطوير وسائل التنصير و إخضاعها الى متابعة مستمرة و تكييفها حسب الزمان و المكان و استغلال كل الظروف الممكنة
- السعي الدائم لتنشيئة جيل نصراني و يكون المنصر من البيئة نفسها المراد تنصيرها ليكون اكثر قبولا
- ان التنصير لا يهدف الى تحويل عقائد المسلمين الى النصرانية فحسب بل يسعى الى تدمير اخلاقها و قيمها و مبادئها و ضياع هويتها
- لقد لقي الشيخ محمد البشير الابراهيمي حظ وافر من خلال مقالاته و خطبه
- اختلاف المواضيع التي تطرق إليها الامام من خلال اختلاف مقالاته و خطبه
- لقد تعدد اشكال و وسائل مواجهته للتنصير و تمثلت في مقالات و خطب سياسية و دينية و ثقافية
- اختلاف اساليبه و طرقه في مواجهته للتنصير على حسب الوضع المعيشي
- كان عمل الشيخ البشير الابراهيمي منظم ويسير وفق خطى ثابته لاجل القضاء على الفكر التنصيري الذي جاء به المستعمر
- نشر المبادئ الاسلامية و تنقية الدين من الشوائب و البدع و الرجوع الى القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة .

و اخيرا ما كان من توفيق من الله وحده و ما كان من خطأ او زلل فمن انفسنا و الشيطان و نسال الله ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه و ان يغفر لكاتبه و قارئه ، و لله الحمد في الاول و الاخير و صلي اللهم و سلم و بارك على المصطفى .

الملاحق

الشكل رقم 01 : بطاقة تعريف – الهوية – للعلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

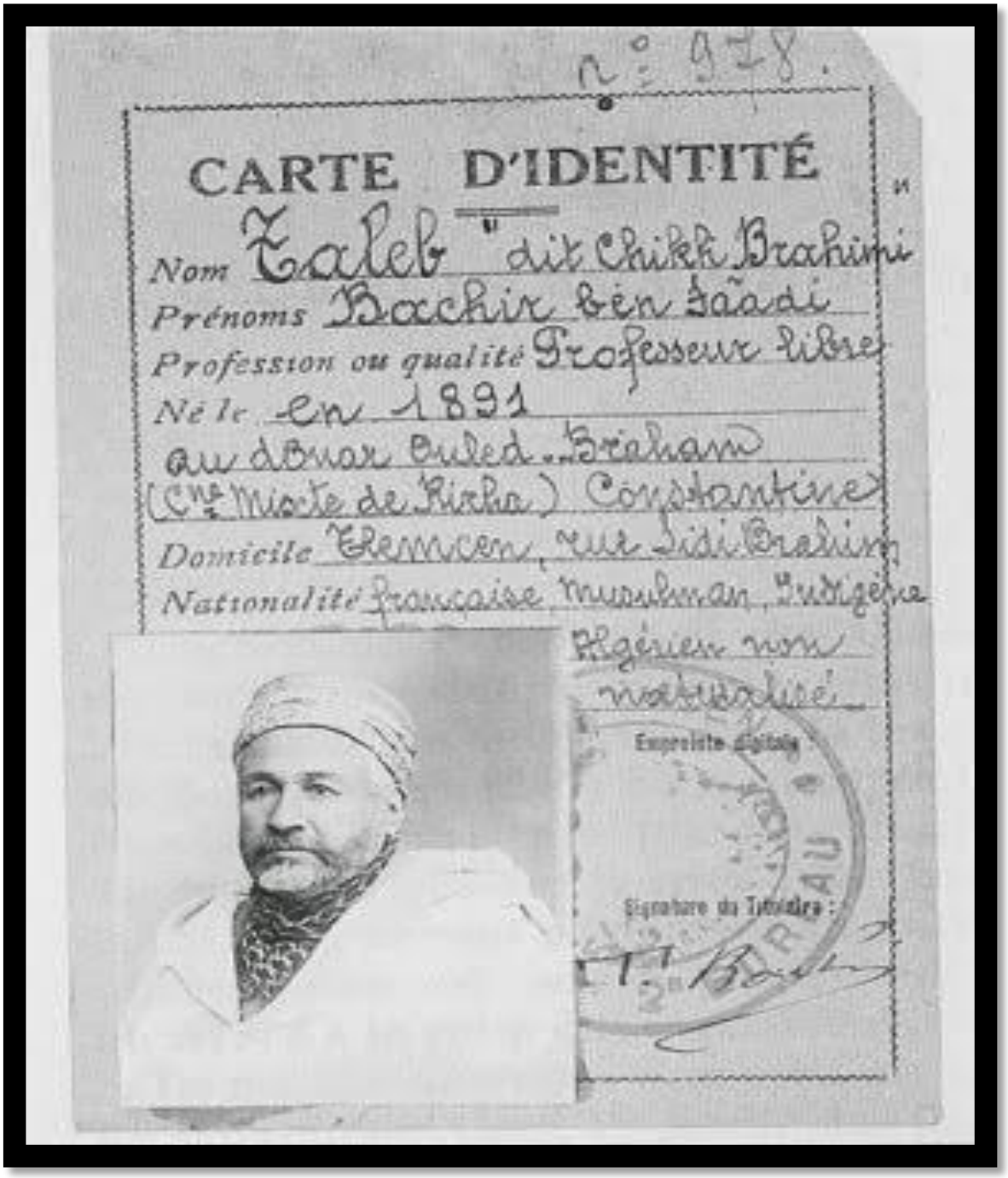

الشكل رقم 02 : صورة للعلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

الشكل رقم 03 : صورة للعلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي على منبر الخطبة

الشكل رقم 04 : صورة للعلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي مع أعضاء

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الشكل رقم 05 : صورة لقبر العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي

قائمـــــة

المصـــادر و المراجـــع

القران الكريم رواية ورش عن نافع

1- الكتب:

1- إبراهيم عكاشة ، التبشير النصراني في جنوب السودان وادي النيل ، د ط ، دار العلوم للطباعة و النشر ، الرياض 1982 م .

2- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن احمد بن أبي القاسم بن حقبة ، لسان العرب، ،1مج، القاهرة ، دار المعارف ، دت ،7/6665.6661.

3- أحمد أمين ، زعماء الاصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي بيروت ، د ت .

4- أحمد طالب الإبراهيمي ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ،ت(1964/1954م) ،الأجزاء (1،2،3،4،5)

5- أحمد عيساوي ،أعلام الإصلاح الإسلامي في الجزائر ،دار الكتاب الحديث، القاهرة ، الطبعة الأولى ،ت(1433هـ/2012م)

6- أسعد السحمراني ، الاستبداد و الاستعمار و طرق مواجهتها عند الكواكبي ، د ط ، د ت .

7- إسماعيل الجوهري بن حماد،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، دار العلم للملايين ،الطبعة الرابعة ،1990م ، الجزء الثاني 2.

8- أسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية 100شخصية جزائرية دار المسك ،دط، دت

9- شكري فيصل ، قضايا الفكر في آثار الابراهيمي ، المجلة الثقافية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الدزائر مايو 1985 .

10- عبد الرحمان بن عبد الله الصالح ، التنصير تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين ، دط ،دت.

11- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، التنصير في إفريقيا ، الإدارة العامة للثقافة و النشر ،دط، العدد(227)،2008م.

12- عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة ، الطبعة الثامنة 8،دار النشر ،ت2008م الجزء الأول.

13- عبـــــد المالك مرتاض ، الــنشر الادبي في الجزائر (1931 . 1954) ، ديوان المطبـــــوعات الجزائر ،1983 م

14- عبد المالك مرتاض ، نهضة الادب العربي المعاصر في الجزائر (1925 . 1954) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الطبعة الثانية ، الجزائر 1983 .

15- علي بن إبراهيم ،الحمد ، النملة ، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته ، دط، دت

16- علي ماضي ، فلسفة في التربية و الحرية ، دار المسيرة ، الطبعة الاولى بيروت 1979 .

17- الفيروز ابادي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، 4 مج ، القاهرة ،مؤسسة الحلبي وشركائه ، دت ،142.143/2 .

18- محمد الصالح الصديق ، نماذج للإقتداء،دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر 2013صنف4/473

19- محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس مطبعة حكومة الكويت ، الجزء 14.

20- محمد مهداوي ، النثر الابراهيمي ، نضاله و آدابه ، دار الفكر بدمشق ، الطبعة الاولى ، سوريا ، 1988 م .

21- محمدعباس ، البشير اديبا ، ديوان المطبوعات الجامعية ، المطبعة الجهوية بوهران ، د ت .

22- مصطفى خالدي ود/عمر فروغ، التبشير والإستعمار في البلاد العربية،دط،المكتبة العصرية ،بيروت ،1982م

23- مصطفى صادق الرافعي ، وحي القلم ، د ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د ت .

24- مقتطفات من آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،كتابه أصدره المجلس بمناسبة اليوم الدراسي (الإمام البشير الإبراهيمي منور الأذهان وفارس البيان)المعتقد بالجزائر في 2009/6/1م

25- ميلودي ميعزاوي ،جمعية علماء المسلمين ،دار التنوير ،دط ،ت 2004م

2- المذكرات

26- السعيد بوبقار ، فلسطين في أدب الإبراهيمي (شهادة ماجستير)قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ،جامعة الإخوة منتوري ،قسنطينة ،2008/2007م.

27- بشير قايد ،قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ الابراهيمي والأمير شكيب أرسلان ـدراسة تاريخية وفكرية مقارنة ـرسالة مقدمة لنيل شهادة دكتواره العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر . قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ،جامعة منتوري قسنطينة ،الموسم الجامعي 2010/2009م،الجزء الاول.

28- عبد الرزاق عبد المجيد ألارو ، مصادر النصرانية ،(مذكرة ماجستير)الجامعة العربية الإسلامية ،بالمدينة المنورة ،1418/1417هـ.

29- عبد القادر معمر الدين ، اشكال التعبير الادبي في كتابات البشير الابراهيمي ، (شهادة الماجستير) قسم اللغة العربية و آدابها ، معهد الادب و الفنون ، جامعة وهران ، السانيا ، السنة 2011/2010 .

30- غادة مضوي وبلخامسة أميرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والقضية الفلسطينية (1954/1931م)،معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ، قسم التاريخ (شهادة ماستر)2016/2015

31- مريم بن موسى وأخرون ، البشير الإبراهيمي وجهوده العلمية والدعوية، معهد العلوم الإسلامية (رسالة ليسانس)2018/2017

الفهـــــارس

اولا / فهرس الآيات

السورة	الآيــة	الرقم	الصفحة
البقرة	{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}	62	21
البقرة	{وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَق}	109	30
البقرة	{وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}	120	30
النساء	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ }	44	29
النساء	{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا}	89	30
التوبة	{ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}	47	30
النحل	{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }	90	63
الأحقاف	{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ }	9	22
الحشر	{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }	16	53
الماعون	{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ}	4	21
الماعون	{الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }	5	21

ثانيا / فهرس الموضوعات

المحتـوى	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
الملخص	
مقدمة	ب-ج
المبحث الأول: ترجمة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	
المطلب الأول :مولده ونسبه	7
الفرع الأول:مولده	7
الفرع الثاني : نسبه	7
المطلب الثاني :نشأته وتعلمه	8
الفرع الأول:نشأته	8
الفرع الثاني:تعلمه	9
الفرع الثالث : رحلاته	10
المطلب الثالث:حياته العلمية والعملية	13
الفرع الأول:شيوخه	13
الفرع الثاني:تلاميذه	13
المطلب الرابع:وفاته وأثاره	14
الفرع الأول:وفاته	14
الفرع الثاني:آثاره	15
المبحث الثاني : ماهية التنصير	
المطلب الأول:مفهوم التنصير	18
الفرع الأول: مفهوم التنصيرلغة	18
الفرع الثاني: مفهوم التنصيرإصطلاحا	19
المطلب الثاني :أساليب ووسائل التنصير	20

الفرع الأول:في المجال الديني	21
الفرع الثاني:في مجال التربية والتعليم	24
الفرع الثالث:في المجال الإجتماعي	26
المطلب الثالث : اهداف التنصير	28
المبحث الثالث : مواجهة الشيخ محمد البشير الابراهيمي للتنصير	
المطلب الأول:وسائل وأساليب مواجهة التنصير عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي	33
الفرع الأول:المقالة	33
الفرع الثاني:الأساليب الفنية للمقالة عند الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	49
الفرع الثالث:الخطابة	54
الفرع الرابع:الأساليب الفنية للخطابة عن د الشيخ محمد البشير الإبراهيمي	60
المطلب الثاني: الخطة المستعملة	66
المطلب الثالث : دفاع الشيخ البشير الإبراهيمي عن الدين الإسلامي واللغة العربية	68
الفرع الاول : الدين الإسلامي	69
الفرع الثاني : اللغة العربية	72
خاتمة	76
ملاحق	80
المصادر والمراجع	86
فهرس الموضوعات	90